رحلة السبعين عاما في رحاب الانثروبولوجيا في العراق

أ.د. عبد الواحد مشعل عبد(*)

ملخص البحث

يهدف البحث الى معرفة السبعين عاما من تاريخ الانثروبولوجيا في العراق والوقوف على اهم اسهامات الرعيل الأول من إذ التأسيس والجهود في ابراز الانثروبولوجيا في العراق وكشف ما لها وما عليها، اما أهمية البحث فتتركز على استعراض رواد الانثروبولوجيا في العراق ودورهم في ارتقاء هذا العلم ، وإسهاماته المختلفة في دراسة مشكلات الانسان العراقي في بيئتها المحلية عن طريق تعدد المدارس الانثروبولوجية التي ينتمي اليها الرواد وتلاميذهم الى المرحلة الحالية ، كما ان البحث يقدم مراجعة نقدية لما تعيشه الانثروبولوجيا في العراق من مشكلات وارباك ومحاولة الخروج من كل ما يمكن ان يضعف من دورها عن طريق بروز باحثين لهم الدور في النهوض بها، وجعلها تواكب التحولات الثقافية التي يمر بها الانسان العراقي في خضم التحولات الحضارية على نطاق العالم، وما انتجه من تقنيات الاتصال في زمن العولمة ما جعل الدراسات الانثروبولوجية تخرج من اهتماماتها البحثية التقليدية الى نطاق أوسع وأصبحت علم يدرس الثقافات الإنسانية عن طريق البحث الميداني المبتكر ، ومن ثم معرفة مكانة الانثروبولوجيا العراقية من كل ذلك. اما منهجية البحث فقد تمثلت بتوظيف المنهج التحليلي الاستقرائي.

اما اهم النتائج فيمكن ايجازها بما يأتي:

١-الفضل يعود الى الرواد الأول وعلى راسهم العلامة الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى سليم في دراسته الرائدة عن الجبايش جنوبي العراق التي كانت بداية لرحلة الانثروبولوجيا، فضلا عن الجهود العلمية التراكمية التي قدمها الجيل الثاني والثالث وحتى المرحلة الحالية.

٢- ان الانثروبولوجيا تعيش محنتها بين حالة الارتباك وحالات التقليد والناقل

٣- ان الافاق المستقبلية محفوفة بفرص النهوض ومخاطر النكوص

٤- يعيش جيل الباحثين في المرحلة الحالية ارباك في فهم واستيعاب المعرفة الانثروبولوجية ما جعلهم حبيسي التقليد.

الكلمات المفتاحية: **رحلة -سبعين -رحاب -الانثروبولوجيا- العراق**

(*) قسم الاجتماع/كلية الآداب / جامعة بغداد
abdmashal@yahoo.com

المقدمة:

لاشك ان الإنسان بصفته كائنا منتجا للمعرفة على وفق السياق الثقافي الذي يتفاعل فيه، وعلى حسب النظرية الانثروبولوجية التطورية التي انبثقت في منتصف القرن التاسع عشر على يد رواد كبار أمثال (لويس مورجان وهنري مين ومكلينان وباخوفن)(١٨٦١-١٨٦٩) التي صورت تطور الحياة البشرية على وفق مراحل تطورية ارتقائية يتطور خلالها الإنسان خلالها من البسيط الى العقد يرافقه انتاج معرفي يفسرعملية التطور نفسه ، فما ذهب إلية (مورجان) بتقسيم سلم التطور إلى ثلاث مراحل تبدأ بالوحشية ثم ترتقي إلى البربرية ثم إلى الحضارة، متصورا ذلك على وفق ثلاثة مسارات أساسية، أولها المسار الاقتصادي(التكنولوجي) ،وثانيها المسار الاجتماعي ،وهو ارتقاء الحياة الاجتماعية من الإباحية الجنسية إلى حياة الرهط وظهور الزواج الجماعي ثم الارتقاء إلى زمن ظهور العائلة ثم إلى ظهور العشيرة والقبيلة ثم ظهور انموذجات أكثر رقيا من الأنواع السابقة، هي المجتمع التجاري ضمن عملية تبادل ترمي الى صيرورة الحياة المعيشية والارتقاء الى مرحلة الدولة ، وثالثهما المسار السياسي ، إذ ظهرت الزعامة السياسية وإدارة شؤون الجماعة في المجالات المختلفة ببلورت نظم سياسية مجزاءة لا تكون دولة الى مرحلة الامبرطورية ثم ظهور مرحلة العقد الاجتماعي الذي ولدت به دولة ذات نظم اكثر رقية متمثلة بالدولة الحديثة وبتدرجاتها القومية وصولا الى تكوين الدولة المدنية، وكل ذلك تم على وفق زيادة معرفة في المجالات المختلفة في خط تطوري على وفق الحاجة الملحة للإنسان في كل مرحلة يصل إليها، وهذا يشير إلى قدرة العقل البشري يسهم في تطوير الحياة الإنسانية بطريقة ابتكارية إي ينتجها العقل الانساني نفسه لحل قضية تحتاج إلى حل كي تسير الحياة بطريقة تطورية ارتقائية.

الفصل الاول

الإطار العام للبحث ومنهجيته وتطور المعرفة الانثروبولوجية

المبحث الأول – الإطار العام للبحث ومنهجيته

اولا-موضوع البحث

الانثروبولوجيا علم يتربع على قمة العلوم الاجتماعية فتوغل في دراسة كائن انفرد عن سائر الكائنات الحية، وتعدد في نظمه الاجتماعية وتدرجاتها التنظيمية بساطة وتعقيدا ووسطية المستوى، وتعدت هيئته الثقافية بمعتقداتها وقيمها ورموزها واساطيرها وبنيتها العقائدية وتقاليدها ونواميسها العرفية والرسمية ومحدودية معرفتها وسعة افاقها العلمية، وقوة علاقاتها الاجتماعية وانفتاحها في تدرجاتها الحضارية، فهو الإنسان ، الذي يمكن النظر اليه في مدخلين الأول المدخل الشكلي ظاهر البيان والثاني جانبه المستتر الذي يحتاج إلى تفكيك وتكاملها حتى يقرأ منهجيا فالإنسان الكائن الوحيد القادر على استعمال عقله في إنتاج معرفة تراكمية ومنقولة إلى الأجيال اللاحقة بفاعلية ذلك المجتمع وقدرته على التفاعل وبناء أنموذج تحديثي سواء على نطاق المجتمع المحلي أم على نطاق أوسع على المستوى الإنساني ،وعند الحديث عن رحلة السبعين عاما في رحاب الانثروبولوجيا في العراق ينبغي ان لا يغيب عن بالنا ما اصل العلم والصفة هنا ليس الأ لخصوصية المكان، لرواد انثروبولوجين عراقيين من مدارس أنثروبولوجية مختلفة منها

المدرسة الانكليزية والمدرسة الامريكية وجيل جديد يحاول تبني المدرسة الفرنسية ولكن ليس من منبعها وانما من ادبيات المغرب العرب متبني المدرسة اصلا ، ما احدث (ارباكا)منهجيا في تنبني المدرستين الانكليزية القائمة على الأصول التقليدية التي يمكن تسميتها مجازا(الميكانيكية) والمدرسة الامريكية التي رسمت ملامحها من رحم التعدد الثقافي في المجتمع الأمريكي المتكون قبل قرابة الثلاثة مئة عاما.

كذلك فان الانثروبولوجيا على الرغم من تعاتبنه من مشكلات التوظيف النظري والمنهجي الا ان هنالك بعض المجددين والواعين بإرجاع الانثروبولوجيا الى اصول تكوينها العلمي الانثروبولوجي في امتداده التاريخي لفهم ماهيته منتقدين الاتجاه البنائي الوظيفي القائم على الانساق الاجتماعية منتقلين الى الاصل إذ البنية التي يعدونها الأصل الأصيل لهذا العلم ،كما يسعى بعض منهم اخراجه من عنق الفلسفة أي ان دعوتهم تقوم على أساس فكرة ولادة الانثروبولوجيا بطريقة منهجية من بطون الفلسفة التي يهتم بعضهم بالفكرة القائلة ان الفلسفة عند الكثير من العلماء، ماهي الا عملية تفضي الى وجود الانثروبولوجيا نفسها، وهنا ليس المقصود ان يجعل الفلسفة هي الاصل في الانثروبولوجيا بل يجعل الانثروبولوجيا ناتجة عن مخاض فكري لتكون بمواجهة موضوعها مباشرة، وهو الانسان ميدانيا.

ثانيا-أهمية البحث:

لاشك ان تلك الاسهامات لها قيمتها المعرفية في قل الانثروبولوجيا الا ان الانقطاعات الحضارية في التاريخ العربي والاسلامي وتراجع المعرفة في العالم العربي وانبثاق الثورة الصناعية في انكلترا والثورة الفكرية في فرنسان والابداع الفلسفي في المانيا قد احتل مكان الصدارة في التاريخ الحديث وقد كان المرحلة ما بعد الحرب لعلمية مرحلة فيها نقلت الاسهام الغربي في المجال المعرفي الانثروبولوجي سواء عن طريق المبعثين من المجتمع العربي والاسلامي الى الاكاديميات الغربية ام عن طريق الاستعمار الذي نقل معه كثير من الباحثين لدراسة ثقافات الشعوب التي استعمروها ، وبهذا بقيت مرجعية الانثروبولوجيا في العراق وبقية العالم عربي مرجعيات نظرية غربية ولم تتمكن من الخروج من دائرتها الا في اطار محاولات لم يكتب لها ان تكون فاعلة.

وتاتي أهمية البحث لدراسة رحلة الانثروبولوجيا في العراق حلال السبعين عاما التي كان للرواد الأوائل ومن جاء بعدهم تأثير كبير في تطور هذا العلم، وان بيان وإظهار أهمية الانثروبولوجيا في دراسة الانسان العراقي مهمة أساسية لفهم دور هذا العلم والجهود المبذولة في حقب رحلته الطويلة وقد جاء ذلك عن طريق استعراض أسماء كان لهم دورهم في تطور العلم فضلا عن اخرين لا يزال يعملون في هذ المضمار.

ثالثا-هدف البحث

معرفة السبعين عاما من تاريخ الانثروبولوجيا في العراق والوقوف على اهم اسهامات الرعيل الأول من إذ التأسيس والجهود في ابراز الانثروبولوجيا في العراق وكشف ما لها وما عليها.

رابعا- منهجية البحث

تم توظيف المنهج الاستقرائي التحليلي والمنهج التاريخي في دراسة رحلة السبعين عاما للأنثروبولوجيا في العراق.

المحث الثاني- التطور المعرفي الانثروبولوجي ومكانة الأنثروبولوجيا في العراق منه

اولا: التطور المعرفي الانثروبولوجي

لاشك ان الانثروبولوجي بصفته علما اهتم بالانسان بل ان الانسان هو موضوعها الاساسي ، فلابد ان يشهد الجانب المعرفي فيها جدلا بين مدارس مختلفة وتطورا معرفيا في خضم التحولات التي يشهدها عالمنا المعاصر لذا نجد ان تطور الفكر الانثروبولوجي من حلقة التطور الى حلقة البنيوية قد جرى وسط حاجات نظرية ونمهجية نفضت عن نفسها غبار الكلاسكيات الانثروبولوجية وان تمكن شتراوس من اعادة الانثروبولوجيا الى اصلها حينما انتقد الانساق في النظرية البنائية الوظيفية التي انبثقت مع مطلع القرن العشرين بصفة رد على ما جاءت به النظرية التطورية وقد كان ذلك واضحا حينما وجهت اليها جملة من الانتقادات. ما بعد الحرب حتى نهاية ستينيات القرن العشرين، وما كان تأثيره فحسب على بنيويين آخرين من أمثال ديمون. فلقد (كانت هذه هي الفترة التي كان فيها تأثير لوي ألتوسير في الماركسية الجديدة قد بدأ يشعر به في فرنسا بين الأنثروبولوجيين الشباب، وكذلك بين الباحثين في حقول أخرى. وعلى الرغم من أن ألتوسير ما كان أنثروبولوجيا وكان ينكر بشدة كونه بنيويا، إلا أنه كان يعترف نوعا ما بوجود الانجذاب بين الماركسية واللسانيات البنيوية، وكذلك يعترف بوجود صعوبة في تطبيق المقاربات الماركسية الأرثوذكسية لدراسة المجتمعات قبل الرأسمالية، التي كانت تشبه تقريبا المجتمعات الدوركهايمية القبلية المعروفة بتضامنها الميكانيكي. فلقد كانت الماركسية الأرثوذكسية تعامل الأنثروبولوجيا، كما كان يرى، في الاتحاد السوفياتي لم تذهب، في نظره، أبعد من القبول الاعتقادي لمراحل مورغن في التطور، والتي قد تجاوزتها المدارس الأنثروبولوجية الأخرى منذ وقت طويل لتصبح جزءا من تاريخ هذا الحقل العلمي. فضلا عن ذلك، وعلى الرغم من حب الأنثروبولوجيين الفرنسيين الماركسيين لأنثروبولوجيا مورغن ومسودة ماركس الإثنوغرافية الخاصة، اذ كان من الواضح أنه لا ماركس ولا إنجلز كان قد فهم حقيقة المجتمعات قبل الرأس بالية. وكان ألتوسير، مثله مثل ماركسيين معاصرين آخرين، شكوا في حتمية المراحل التي لا تزال تدعمها الماركسية الأرثوذكسية. لهذا فإنه حاول أن ينقب أعمق في داخل ماركس ليجد أداة تحليلية يمكن تطبيقها على كل من المجتمعات الطبقية والمجتمعات غير الطبقية، وما توصل إليه كان مفهوم -أسلوب الإنتاج-) (بارث و واخرون، ٢٠١٨، صفحة ٣٣١)، ولعل عالم الاجتماع والإبستمولوجي الفرنسي ادغار موران الذي (ينتمي إلى ثلة المفكرين المؤسِّسة للمقاربة العبرمناهجية transdisciplinaire للمعرفة التي تتناول النسق الأساسي الذي تقوم عليه اختصاصات المعرفة الإنسانية كافة، والذي يتخلَّلها ويتخطاها في آن معا – وميدانه ما يتوسطها ويشكِّل لحمتها وسداها – متعاليًا عليها ومحيطًا بها جميعًا. وغاية العبر من مناهجية transdisciplinarité هي فهم العالم الحالي الذي صار فيه توحيد المعرفة الإنسانية إلزاما يتاخم الضرورة القدرية وتتوقف عليه حتى نجاة الإنسانية كنوع.) متجه نجو الهوية الإنسانية للمعرفة، فهو (ينطلق موران من سؤال بسيط: ما الإنسان؟ لقد بات هذا السؤال الجوهري هاجسًا يقلقنا ونحن نشهد ما نشهد اليوم من تحول الأرض إلى ميدان لأبشع أنواع البربرية المطروحة

فرجةً لسكان كوكبنا الأزرق. من هنا استوجبت الضرورة الملحة لمطالعة آخر ما صدر من سلسلة المنهج لكلِّ من ليس بعدُ في عداد رواد كتب موران – وغايته "تعليم الإنسان الإنسانية". ففي مختصر أخاذ يستعرض موران تحت أنظارنا فيلم تاريخ الإنسانية، منذ فجرها حتى الساعة، الذي لن نستطيع أن نقتطع منه إلا بضع هنيهات) (تموز، ٢٠٠٣)لقد انتهى توسع أوروبا العالمي منذ التاريخ الرمزي لمؤتمر برلين عام ١٨٨٥. أصبح المحيط الهادي (ميلانيزيا، بولينيزيا، غينيا الجديدة) وإفريقيا ومحميات الهنود في أميركا الأرضية التي يتشكل عليها علم الإثنولوجيا الوليد، وستلعب افريقيا بشكل خاص، بين ١٩٣٠ و١٩٦٠، دوراً أنموذجياً في انطلاق هذا العلم في بريطانيا وفرنسا، بينما ستكون أميركا والمحيط الهادي الأرضية الخصبة للأنتروبولوجيا الأميركية. فضلا عن الاحتكاك الذي ولده التوسع الامبريالي احتكاكات أخرى ناتجة عن المبادلات العالمية بعد الحرب العالمية الثانية، ساهم ازدهار المشاريع المتعددة الجنسيات والمبادلات التجارية على صعيد الكرة الأرضية والتغطية العالمية للإعلام والرحلات السياحية المنظمة بجعل كل سكان «القرية العالمية» يتواصلون فيما بينهم في وقت بدأت تظهر شكوك عدة في الغرب . منذ نهاية القرن الماضي ازدادت حدة الشعور بأزمة الحضارة في أعمال من أطلق عليهم الفيلسوف بول ريكور (Ricoeur Paul اسم سادة الشك كارل ماركس و نيتشه وفرويد. حلت الخيبة والشعور بازدياد الخلل بين الوظائف وداخل الجسم الاجتماعي محل الغبطة التي كانت قد ولدتها ايديولوجيا التطور ووعود الثورة الصناعية الأولى (١٧٦٠ – ١٨٣٠). ذلك الشعور بـ«لنهاية عصر» يشكل الركيزة الأولى لأعمال اميل دوركهايم (١٨٥٨ – ١٩١٧) الذي أسس لتعليم علم الاجتماع وممارسته في فرنسا. ولقد ازدادت حدة ذاك الشعور خلال القرن مخلفات الحربين العالميتين وحروب التحرر من الاستعمار، ومع عدم الاستقرار العالمي الناتج عن ذلك، وتفتت الايديولوجيات، في الغرب، م عجز الانسانية عن إيجاد العلاجات للتمييز والبؤس والعنف (تموز، ٢٠٠٣). لقد خطت الانثروبولوجيا خطوات مهمة في مجال دراسة المستجدات على الساحة العالمية وقدمت للمجال العلمي اسهاما بارزا في فعهم التحولات الثقافية في مختلف المجتمعات مع ظهور حركة العولمة في التاريخ المعاصر، ولاسيما في دراسة الواقع في المجتمعات النامية وظهور الصراعات بين الاقليات والحركات الدينية التي ظهرت في بعض هذه البلدان وقد كان للأنثروبولوجيا في العراق دور مهم في دراسة الاقليات الدينية والعرقية وقدمت العشرات من اطاريح الدكتوراه والماجستير ورسائل الدبلوم العالي في هذا الصدد وعلى الرغم من صعوبة هذه الدراسات وعدم توافر الامكانيات الكافية وصعوبة الاعداد الجيد من قبل الباحثين ولاسيما في الجانب الميداني الا انها تعد بداية في فهم ثقافة تلك المجتمعات المحلية ،وعلى مستوى التطور العلمي والاكاديمي الانثروبولوجي على مستوى العالم تحتاج الى رؤية منهجية جيدة تتواكب مع التحولات التاريخية والثقافية بعد انهيار المعسكر الاشتراكية وظهور خريطة جديدة للعالم ما جعل الانثروبولوجيا اما تحديات كبيرة لما افرزته الحالة الجديدة من صراعات اقليمية ومحلية ما ولد فهما مرتبكا بين مفهوم التعلولم والعولمة وهذا يمكن الاشارة في النظر الى الاشكالية من وجهة نظر المهتمين بالدراسات ذات المغزى العلمي ولاسيما في مجال علم الاجتماع والانثروبولوجيا

،ولهـذا فان (قضيـة التعولم تعد من أهم الهواجس الفكريـة في العصر الحالي وعلى الأصعدة التي سـبقت الإشارة إليها، وقد برزت عن طريق النمو العلمي والتقني وتسـببت في طي الحدود وانتشار تداول المعلومات والتبادل العلمي والثقافي فيما بين دول العالم ومؤسسـات. وفي مقابـل التعولم، تقف العولمة بمشـروعها المضاد للعلم وبنظريتها السـلطوية والسياسـية والتي خطط لها على أسس سياسية، والتي تحاول جعل النظام الليبرالي الغربي : نظامـاً عالميـاً محورياً وعطاؤه بعداً فكرياً ومن هنا؛ فإن إجبار الأمم والثقافات الأخرى على اتباع هذا النظام يتسـبب في نتائج خطرة وأزمات عميقة. وعلى خلاف (التعولم) الذي يعد عملية الجوانب التاريخية والثقافيـة والاجتماعيـة كافـة، وصيغـة وتحولا يشمل على جميع والتقنية والذي ينشأ من عوامله الطبيعيـة الخاصـة به، أما العولمة فما هي إلا مشـروعاً مضـاداً للعلـم وبرنامجـاً سياسـياً واقتصاديـا غربيا يهدف إلى السـيطرة مصادر الثروات في العالم عن طريق إزالة الحدود السياسـية والثقافية والاقتصادية، وبناء على هذه النظرة فإن (التعولم والعولمة) سواء كانت مشروعاً أم موضوعاً فهي قد ابتنيت على أسس الحضارة الغربية.) (سـاماني، ١٩٩٧، الصفحات ١٣٦-١٣٧)ولو رجعنا قليلا الى التاريخ نجد ان جذور الدراسات والبحوث في مجال الثقافة السياسـية حول الطابع الثقافي القومي كانت على يدعلى يد(روث بيندكت ومرجريت ميد)، وقد ركزت هذه الأدبيات على دراسة القيم والمعتقدات والممارسات الفريدة التي تشـكل ثقافة أمة ما، فالروس يختلفون عـن اليابانيين أو الصينيين أو الإنجليـز أو الأمريكييـن، وهكذا ، ما يجعل المضاهاة بين ثقافاتهم مسـألة صعبة المنال ولقد ربط المدافعون عن مفهـوم الثقافة بين الأمم والأجنـاس وبين ثقافات بعينهـا، الأمر الذي أفقد المفهوم قدرته على الصمـود لتفسـير الصراع داخل تلك المجتمعات أو الجماعـات العرقية، وبهذا أصبح المجال فسـيحا أمام الذين يفسرون الصراع عن طريق مقولات الاقتصاد السـياسي، كالطبقـة والمصلحـة الخاصة. (مجموعة.من. الكتاب، ١٩٩٧، الصفحات ٣٢١-٣٢٢) ولاشـك ان التطـور الصناعة وازديات المنتوجات الصناعية على نطاق واسع قد نقل المجتمعات البشرية الى الدخول في تطور اجتماعي وثقافي على ابلمستوى الخدمي والانتاجي وتقول (مارجريت أرشر إن مختلف أشـكال نظرية التصنيع ونقطة الالتقاء وما بعد التصنيع التي طبقت الأفاق في السـتينات والسبعينيات كانت تخضع الثقافة لتطور هيكلي وتجاهلت مسالة العلاقة بين الثقافـة والقوة ، وفي مقالها ضمن هذه المجموعة تذهب إيلين تورين إلى أن فكرة الثورة التي اتخذت موقع القلب بالنسـبة للنمط الغربي للتحديث جرت في أعقابها إيمانا بمنطق النسق ، أي مجتمع بلا عناصر فاعلة ، أما من منظور أواخر القرن العشـرين فيبدو أن حقية الثورة قد ولت ، وهذه القضايا بالإضافة إلى وجود حساسـية متزايدة تجاه خصوصيات الحداثـة الغربية واسـتنفاد أغراضها وفي ظروف عالمية يستحيل في ظلها تجاهل المواريث الثقافية والحضارية الأخرى ، هي التي أدت بالبعض إلى القول بأن برنامج التدريس الجامعي الأساسي لعلم الاجتماع ينبغي أن يتحول عن التركيز على المجتمعات المحلية إلى التركيز على التدويـل والقضايا العالمية) (سـتون، ٢٠٠٠، صفحة ٥). لاشـك ان تطـور الانثروبولوجيا في العالم قد انعكس بكل واخـر على الانثروبولوجيا في العراق وبقية العالم الثالث الذي انقسـم بعد

الحرب العلمية الثلانية الى تاثر بالفكر الاشـتراكي واخر بالفكر اللبرالي الرأسمالي ، وقد اثر ذلك على توجهات الانثروبولوجية في مجتمعات هذا العالم وفي هذا الصدد يشير كثير من الباحثين الى التطور العلمي كان قد تاثر بالمسارين العالميين اليساري والغربي، ولاشك ان هذا الجدل حول الاتجاهات الفكرية والنظرية في مجال الانثروبولوجيا كان له تطور اخر في عصر العولمة الذي اخذ يخيم على المجتمع الانساني بعد مرحلة الاتحاد السوفيتي لتنطلق مرحلة جديدة من التصورات العلمية على وفق التحولات في المجتمع الانساني ولاسيما بعد سنة ١٩٨٩، والتي انبثقت فيما بعد ظواهر جديدة في المجال الاقتصادي والاستثمارات المختلفة وظهور الشركات العابرة للقارات بشكل فعال، اذ ادت تطورات العولمة الى(انتقال مركز القرار فيما يتعلق بسياسات الاستثمار والعمالة والصحة والتعليم وحماية البيئة من الحكومات القومية إلى يد الشركات العملاقة، حيت تتركز القوة الفعلية في يد تلك الشركات والمؤسسات المالية والتمويلية العالمية ومؤسسات الأعلام الضخمة، ويمكنهم التأثير في السياسات القومية في الدول المختلفة في ما يملكونه من قوة ضغط اقتصادية وسياسية. لم تنحصر نتائج عولمة النموذج الليبرالى الجديد في الحد من استقلال الحكومات القومية المنتخبة ديموقراطياً ولا في غياب حق الشعوب في اختيار ما يناسبها، فقد كانت أثارها السلبية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية شديدة الحدة. كانت التكلفة الاجتماعية لسياسات التثبيت عالية للغاية؛ فقد دمرت الحكومات بني المجتمع الاجتماعية تحت دعوى جذب الاستثمارات الخارجية. وقبلت الحكومات خفض الإنفاق الحكومي في مجال التعليم والصحة من اجل التخلص من عجز الميزانية، وقد أدى ذلك إلى زيادة حد الفقر وعدم العدالة الاجتماعية وتحطم بني التضامن التقليدية في دول الجنوب. وقامت العولمة بتحطيم بني الصناعة التقليدية في الجنوب وزادت مظاهر استغلال الإنسان مع الاستغلال المكثف لعمل المرآة والأطفال (وصلت حجم عمالة الأطفال إلى ٣٠٠ مليون طفل في العالم وفق تقرير منظمة العمل الدولية). وقد زاد حجم الهوة بين الشمال والجنوب مع عولمة الليبرالية الاقتصادية لتختل النسبة بين الناتج المحلي الإجمالى للدول الغنية والفقيرة ، مما أدى إلى تركز الثروة خلال العشر سنوات الماضية فى أيدي قلة قليلة من المجموعات والأشخاص و الشركات (التقرير العربي الاستراتيجي، موقع الاهرام)وبعد هذا الاستعراض الموجز لم تكن الانثروبولوجيا في العراق خارج مؤثرات كل ذلك ، بل انها كانت تهتم بالظواهر الجديدة في المجتمع العراقي وبعد ان اصبحت دراسة الاقليات والثقافات الفرعية تستدعي الباحثين العراقيين الى الخوض فيها.

ثانيا-مكانة الانثروبولوجيا في العراق من التطور المعرفي الانثروبولوجي

لاشك ان الانثروبولوجيا في العراق لم تكن خارج التراث الادبي الغربي واسهامات الروس في المجال الاثنوغرافي ،ولاتزال في رحلتها تسري في فلك الابيات الغربية ومدارسها المتنوعة، وما هي اليوم الا مقلدة لتلك الادبيات والمسارات الميدانية ومنهجيتها وادواتها البحثية هذا من جهة ومن جهة اخرى لا يمكن الحديث عن انثروبولوجيا عراقية او مصرية او فرنسية او انكليزية من إذ البعد العلمي في اصله، فالعلم واحد اي لايمكن القول نظرية انثروبولوجية عراقية او فرنسية او مصرية

فالنظريــة العلميــة لهــا صفتها العالمية، ولكن يمكن الحديث على الاختلافــات في البنى الثقافية لمختلف المجتمعات التي يكون للانثروبوجيا اسهاما في دراســة واقعها ميدانيا، وهذا يأتي عن طريق نقطة جوهرية تقــف وراء ولادة اي علم تخصصي وانفصاله عن الفلســفة(ام العلوم) متجســدة في مجورين اساسين الاول ما يمكن تسميته (قلب العلــم) متمثلــة بالنظريــة زائدا المنهــج، والمحور الثانــي يمكن تســميته (اطراف العلم) وهي التخصصات الفرعيــة التطبيقية ، وهو ما يكمن في حقيقية تكوين اي علم سواء كان طبيعيا ام اجتماعيا او انســانيا ،لذا يمكن القول بشــكل عام ان للانثروبولوجيا رسالة مميزة بين العلوم الاخرى إذ(تجسّــد رســالة الأنثروبولوجيا كعلم اكاديمي وإنســاني في نصوصه وسردياته المعاصرة في إحياء إنسانية الإنسان، عن طريق النظر إلى هذا الكيان بعين القداسة والاحترام بصرف النظر عن جنسه وعرقه ولونه ودينه وطائفته، هكذا تعلّمنــا من هذه الســرديات المتضافرة في مختلف الدراســات والأبحاث، ومن أساتذتنا الذين تعلمنا منهم أبجديات هذا العلم الإنساني؛ حتى تُرجم بأنه علم للإنسان بوصفه طبيعياً وحضارياً واجتماعياً وثقافياً بحســب تعريف رائد الأنثروبولوجيا الأول في العراق «شاكر مصطفى سليم». وإن بدت هذه «الرســالة» غامضة ومشوشة في نظر الكثير من أبناء جيلنا سواء كانوا من عامة الناس، فهم يجهلونه بداية من الاصطلاح ونهاية إلى جوهــره، وبما يهتم، وما غايتــه، أو من قبل بعض الباحثين الذين ينظرون إليــه ك«علــم ماكر»، كما جاء في عدد من المقالات التي نُشــرت مؤخراً في إحدى المؤسسات الدينيَّة، التي تشرف عليها بعض العتبات الدينيّة في العراق، فقد وضعت هــذا العلم في خانة التخوين رجوعــاً إلى زمن غابر مضى عليه قرن من الزمان، وكأن هذه المؤسسات – مع شــديد الأسف- تقودنا إلى الوراء، بدل السـير إلى الأمام، ونسـتطيع أن نعطيهم العذر في ذلك، فالجهل بهذا العلم يدعو بلا شــك إلى عداء مُســتحكم، كما في المقولة المشــهورة (الناس أعداء ما جهلوا).) (زامل, ٢٠٢٣/١٢/٢١) وتبقى الانثروبولوجيا ميدانا خصبا للمعرفة الانســانية، وان هذا الاسهام المعرفي في الانثروبولوجيا يتوقف على الخصوصية الثقافية لاي مجتمــع، وقدرة الدارس على دراسة الواقع الاجتماعي دراسة تطبيقية تترجم الواقع الاجتماعي بكل تفاصيله الاثنوغرافية والاثنولوجية ممكن ان يسهم هذا في زيادة تراث الانثروبولوجيا باضافة شــيئا جديدا يمكــن ان يوصف بانه انتاجاً اصيلاً، وبهذا المعنى فان دراســة الدكتور شاكر مصطفى سليم اضافة مميزة للدراسات الحقلية في المجتمعات شبه المنعزلة او التي تتميز بايكلوجيا تميزها عن غيرها وبناء اجتماعي ينسجم مع البئية الاجتماعية المحيطة بذلك المجتمع، كذلك كانت اسهامات الدكتور على الوري بعد اشــتقاق فرضياته من نظريات اساســية في علم الاجتماع واختبارها على الواقع العراقي اعتبر اضافة انثروبولوجية ميزت دراســات الوردي عن طريق تحليل ونقل المعطيات الميدانية عن طريق الملاحظة المباشــرة ، والمعايشة لقاع المجتمع حتى وصــف الانماط الســلوكية للشخصية العراقية مستمد تعميماته من الثقافة العراقية. لاشك ان الاصالة التي تميزت بها كثير من الدراســات العراقية ولاســيما الجيل الاول والثاني المتأثــر بالمدارس الانثروبولوجية الغربية ولاســيما الانكليزية والفرنســية والامريكية والتي بالاستعانة بادبياتها وادواتها وطرقها البحثية ترسم ملامح مــن رحلة الانثروبولوجيا في العراق وهي تســهم في دراســة الواقع العراقي الا انها مقلدة لما اقره الفكر

الغربي الانثروبولوجي ، وعلى الرغم من الدعوات الى صياغة نظرية مستمدة من دراسة الواقع العربي او العراقي عن طريق ما يطرح في بعض الاوساط العلمية نحو انثروبولوجية عراقية او عربية او نحو علم اجتماع عربي وغيرها وفي هذا السياق فان المسالة تحتاج الى وقفة نقدية لكشف مكامن الحقيقة العلمية القائلة ان الانثروبولوجيا في العراق العراقية وحتى في الوطن العربي لم تصل الى نقطة تكون فيها مؤهلة للحديث نظرية عربية تضيف الى التراث الانثروبولوجي ، اضافة معرفية لسبب بسيط هي لاتزال حبيسة التقليد للنظريات الغربية وتسبح في فلكها اي ان مرجعية الدراسات الانثروبولوجيا في العالم العربي هي النظريات والمنهجيات الغربية ، الا ان ذلك لايمكن القبول به بشكل مطلق الا اذا كان حديثنا عن الانثروبولوجيا ما بعد منتصف القرن التاسع عشر إذ مرحلة التاسيس الانثروبولوجي وانبثاق نظرياته يرجع الى الى مرحلة ما قبل الميلاد كما أمثال المؤرخ الإغريقي (هيرودتس) الذي وصف عادات وتقاليد بعض ذلك الوصف بمنزلة إشارات واضحة إلى الفكر الانثروبولوجي الذي يهتم بنظم العائلة والزواج والقرابة فضلا عن الاهتمام به بعده كيانا يمتلك قدرات معرفية وامتلاكه خاصة انفرد بها عن باقي المخلوقات وهي العقل، لذا فان الحديث عن الإنسان لا يقف كونه حيواناً ناطقاً إنما كيان اجتماعي طبيعي (فيزيقي) واجتماعي وثقافي، ةفي هذا المجال يحق لنا الحديث عن جهود علماء مسلمن وعرب قد وضعوا اسس الانثروبولوجيا امثال ابن خلدون الذي وصف كما وصف هيرودتس ابو الانثروبولوجيا ، اذ يعد عبد الرحمن بن خلدون(القرن الثاني عشر الميلادي) الذي اهتم كثيرا بالاجتماع الإنساني وعده أساس العمران مؤكدا أن كل ما يواجهه الإنسان من ظروف وأوضاع وأحوال وأطوار وصراع وانتقال من مرحلة إلى أخرى وما يرتبط بها من توحش وتأنس وعصبيات وغيرها يرتبط بطموحاته في الجوانب الاقتصادية أو المعيشية والعلوم والصنائع، محاولا أن يعالج الموضوع على أسس موضوعية بعيد عن الإحكام المسبقة ولاسيما انه يرى في المخبرين والرواة ميلا واضحا في التصنع بدافع المجاملة ومراعاة العلاقات وما يرافقها من مصالح ودوافع شخصية،فضلا عن جهل بعض الباحثين بسياقات الحياة الاجتماعية والثقافية للجماعات المبحوثة ما يودي إلى تشويه الحقائق،ولعل أشرته الأخيرة تتصل بجوهر الانثروبولوجيا ومركزيتها التي تأخذ من الميدان مصدرا أساسيا لاستيعاب الباحثين للظواهر الاجتماعية والثقافية وتخلصا من الإحكام الفردية والانحياز لهذه الفكرة أو تلك، ومن أهم الاشراقات الفكرية لابن خلدون في هذا الجانب تفريقه بين العلوم الوضعية والفعلية،ويتبين انه يسعى دون استخدام المصطلحات الحديثة المعبرة عن الانثروبولوجيا والاثنولوجيا والاثنوغرافيا، إلى بلورة توجهات وأهداف ومنهجية البحث في هذه المجالات الثلاثة، كما انه اهتم بالعمران البشري لمدخل لفهم الواقع الثقافي والإنساني في صورته الشمولية وهو بهذا يعبر بدقة عن روح الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية لان مفهوم العمران عنده يعني هو النظام الثقافي بني الإنسان في الذي يسير عليه في حياته وفي صيرورته الحضارية في بيئاته المختلفة (النوري ، ١٩٩١، الصفحات ١٧-١٨), كما برع أبو الريحان البيروني في العلوم الطبيعية والرياضية ،كما أولى اهتما بالعلوم السائدة في عصره ولاسيما عن دراسته عن ثقافة الهند،إذ وضع أولوية في اهتمامه المنهجي في جعل للدراسة الميدانية أفضيلة على الاكتفاء

بالحصـول على معلومات من المصادر المسـموعة أو المقروءة خارج مجتمع الدراسـة فيقول في هذا الصـدد :ليس الخبر كالعيان ، لان العيـان هو إدراك عين الناظر عن المنظور إليه في زمان وجوده ومكان حصوله. ويحدد أسـس هذا العيـان أو الدراسة الميدانية ، أولها من إذ الهدف، وما يكمن السعي في إطاره معرفة الباحث الميداني بالجوانب المختلفـة لثقافة الهند والتعاملـ مـع إفرادها وإقامة حواراتـ معهم عن فهم وتعمـق، كذلك أشـار إلى قضية أساسية في الدراسة الميدانية من إذ مصادرهـا ، وهـو يحددها بثلاثة مصـادر أولها الملاحظة بالمشاركة وهو ما يطلقـ عليها(العيان) إي المشـاهد، وثانيهما اعتماد الاخباريين والتعامل معهم ، والافادة منهم بغناء الدراسـة بعد إخضاع معلوماتهم إلى الشك المنهجي، إما ثالثهما فهو منهج الدراسة، فهو يصف دراسته عن ثقافة الهند بأنها دراسـة وصفية مقارنة وليسـت عقائدية نقدية ، متخذا منـ اتخاذ موقف الحيادية والموضوعية عند عرضه لآراء حكماء الهند ومهما كان مضمونها مخالفـا لمـا يعتقـده هو ،ولاسـيما وانـ معظم الموضوعات ذات طابع أيدلوجي، وان من سبقه في عرضهـا، لم يقصد – الحكاية المجردة- ما افسـد الطابع العلمي لما ورد عنهم، وفيـ هـذا الإطار كان حريصا على عم تكرار هذا الخطأ. (عبد و ياسمين جرجيس يونس، ٢٠٢١، صفحة ٢٩)

الفصل الثاني: رحلة الانثروبولوجيا في العراق

المبحث الأول–رواد المرحلة الاولى

أولا- بدايـة رحلـة الانثروبولوجيا فيـ العراق

ان الحديـث عن الانثروبولوجيا فيـ العراق مـدار البحث يرتبط بجملة من المسـائل الحيوية التي تربط برواد كان لهم تاريخ ناصع في تفاعل هذا العلم على المسـتوى الاكاديمي والمجتمعي فعندما يتـم الحديث عن هذا التخصـص لابد من القول ان(الحديث عن هذا التخصصـ، والحديث ذو شجون، فبين ظهور وخمولـ، وصعـود وأفول، هناك مكتسبات حصلتـ عليها، وظهرت بشكل معتد به في عقود ماضية عنـ طريق الرواد، من أمثالـ البروفيسور «شاكر مصطفىـ سليم» والبروفيسور «قيس نعمة النوريـ»، والدكتور «علاء الدين جاسم البياتيـ»، والدكتور «خالد الجابري»، والدكتور «سعدي فيضي» و الدكتور «عبد علي سـلمانـ» و الدكتور «مجيـد حميد عارف»، والقائمة طويلة تمتد إلى أيامنا هذه، بينما مازال هذا التخصص مغموراً والدليل على ذلكـ أن أكثر الناس لا تعرفه، فضلاً عنـ المؤسسات الحكومية والمدنية، ويجري السؤال إلى أين تمضي الأنثروبولوجيا في العراق، وما مستقبلها؟) (زامل، نحو انثروبولوجيا عراقية –سؤال الهوية والتاريخ والاسـترداد، ٨-١١-٢٠٢١)وفي هذا السياق يمكن الحديث عن الانثروبولوجيا فيـ العراق في سياق معرفي يمكن يبين ان المدرسة العراقية بشكل عام ما هي الا (مقلدة) لهذا التصور التطوريـ الذي واجه موجة عامة منـ الانتقادات من المدرسـة الوظيفية مع مطلع القرن العشـرين ،ولاسيما من الانثروبولوجين والاجتماعيين على حد سـواء، الا ان الاشـكالية التي اعترضتـ كل ذلك ان الفكر التطوري في علم الاجتماع عاد الينا متخفيا فيـ الفكر الوظيفي ابان حقبة الخمسـيناتـ. اما في حقـل الانثروبولوجي في العراق فقد تمكن العلامة الدكتور مصطفى شـاكر سـليم ان يترجم اصول المدرسـة الانثروبولوجية البريطانية بدراسـاتـ منهجية رصينة ابرزها دراسته عنـ (الجبايش) في جنوبي العراق، وتمكن العلامـة الدكتور علاء

الدين جاسم البياتي ان يجسد ما اجتهد به عالم الانثروبولوجيا المصري احمد ابو زيد ويقيم دراسته العلمية عن الراشيدية ثم دراسته عن شثاثة في غرب العراق وان يضيف الى للدراسات الريفية الحضرية الانثروبولوجية توجة وظيفيا توتجت بنجاح علمي في البئية العراقية، كما نجح الدكتور ابراهيم الحيدي في دراسته عن الشخصية العراقية والظواهر الطقوسة المرتبطة به، ان يرسم ملامح الثقافة العراقية ووصف الشخصية باسلوب علمي ومنهجي ،كما ساهم باحثون عراقيون بارزون امثال العلامة الدكتور قيس النوري ان يبدع في الانثروبوجيا الثقافية ويقدم اسهامات علمية رصينة رسمت بوضوح خطوط الانثروبوجيا الثقافية على خطى المدرسة الانثروبولوجيا الامريكية، كما كان الدكتور خالد الجابري ان يوظف بدراسته التوجة نحة دراسة الابنية الاجتماعية على وفق ما درسه جامعة اكسفورد في بريطانيا، باذلا جهود مميزة في رسم خريطة الدراسة الميدانية ولاسيما ما يتصل منها بالاقليات الثقافية ، وقد كانت جهودهم بحق علما اجتهدوا في ايصال المعرفة الانثروبولوحية الى طلابهم بشكل واسلوب واضح ومفهوم متسما بجهد علميا غير مرتبلك ،اذ نجحوا في ايصال الفكر الانثروبولوجي الى الجامعات العراقية بطريقة منهجية.

ثانيا- الرواد الاوئل للتوجة الانثروبولوجي في العراق

١-الدكتور شاكر مصطفى سليم

لاشك ان اسم الانثروبولوجيا في العراق ارتبط بجهود الدكتور شاكر مصطفى سليم في دراسته الرائدة عن الجبايش في اهوار جنوب العراق، وتمكن من ايصال صوتها الى مساع الطلبة مع نهاية خمسينات القرن العشرين عن طريق القائة مجموعة من المحاضرات تحتى مسمى محاضرات في الانثروبولوجيا التي كانت بمنزلة الصرخة التي دوت في الاوساط العلمية بثوبها الاكاديمي وتطبيقاتها الميدانية موظفا ادوات البحث الانثروبولوجية ولاسيما بالملاحظة بالمشاركة حتى عدة دراسته عن الجبايش التي قدمها بصفة اطروحة دكتوراه تعد من الدراسات الرائدة في العالم حتى عدة الدكتور شاكر مصطفى سليم من ابرز انثروبولوجي العالم في ذلك الزمن ، وعلى الرغم من العلاقة بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية بقيت قائمة في قسم علم الاجتمع بجامعة بغداد الا الانثروبولوجيا بقيت العلم الاكثر سعة وعمقا في دراسة الانسان ، فهو يتناول الانسان في ثلاثة ابعاد رئيسة هي بصفته كائنا اجتماعيا وثقافيا وفيزيقا ، بينما اقصر اهتمام علم الاجتماع بالجانب الاجتماعية ودراسة المجتمع الاكثر تعقيد وبمنهجه العلمي الذي يتلائم مع تشكلية ذلك المجتمع وبقيت الخدمة الاجتماعية بمثابة العمل الاجتماعي الذي يتشكل عن طريق مناهجه الثلاثة(منهج خدمة الفرد) ودراسة حالة الفرد في المؤسسات الاصلاحية و(منهج خدمة الجماعة) الذي يدرس جماعة من الافراد مشتركين في سلوك معين ومتابعتهم من قبل الباحث سواء في خدمة الفرد ام الجماعة لمدة معينة عن طريق الوقوف على الحالة في مراحلها المختلفة اما المنهج الثالث هو (خدمة المجتمع) وهو الذي يدرس مجتمعا محليا صغيرا من اجل معالجة ظاهرة او تحقيق ومتابعة حاجة الناس في ذلك المجتمع لتقديم الخدمات على وفق رؤية الخدمة الاجتماعية. وفي هذا الاطار فان مسالة النظر الى الانثروبولوجيا

بمنهجها الميداني المستند الى اطر نظرية في دراسة المجتمعات البدائية في القرن التاسع عشر عن طريق جهود التطورين الاوائل فان دراستها تركز على الانسان ليس بصفته فردا انما بمنزلة كونه يمثل مجتمعا ، لذا فان النظر الى الانثروبولوجيا كونه علم الانسان يعطيه تلك السعة والعمق واذا كان الدكتور شاكر مصطفى سليم قد اقر بان ايجاد تعريف لهذا العلم قد تعددت على وفق بئية كل دارس، فهو ينظر اليه على انه(فهو -علم الانسان -و علم الانسان وافعاله وسلوكه و علم الجماعات البشرية وانتاجاتها و علم الحضارات والجماعات البشرية و وعلم الانسان من إذ هو كائن طبيعي واجتماعي) وقد يوصف هذا العلم بانه علم ما اهملته العلوم الاخرى) (سليم، ١٩٥٩، صفحة ٣٢)ومن هنا نفهم ما يريد ان يتقلة الدكتور شاكر مصطفى سليم بسعة وعمق هذا العلم وتميزه عن علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية على الرغم من طول العلاقة بين هذا العلم وعلم الاجتماع الذي وجد مجال دراسته في قسم علم الاجتماع الى جانب الاهتمام بعلم الاجتماع (القسم الام) في جامعة بغداد، الا ان الانثروبولوجيا كانت الصوت العالي خلال سبعين عاما من تثبيت اسمه بصفته علما حيوياً على يد العلامة الدكتور شاكر مصطفى سليم، أذ يقول ان الانثروبولوجيا علم دراسة الانسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا .وهي تتفق مع ما ذهبت اليه المدرسة الانثروبولوجية الجديد من الانثرولوجيا- الطبيعية والانثروبولوجيا الاجتماعية التي تضم الانثرو الحضارية (الثقافية)كفرع من فروعها والانثروبولوجيا التطبيقية والأثنولوجيا (ابراهيم، ٢٠٠٩، صفحة ١٥و١٩و٢٠) .

٢-الدكتور على الوردي

تصب في اغلب روافدها بانها اقرب الى الانثروبولوجيا منها الى علم الاجتماع، فهو ينقل الواقع مستندا الى تحليل تاريخي ونظريات اساسية في علم الاجتماع اشتق منها دراساته عن المجتمع العراقي وهي نظرية ابن خلدون ووليم اجبرن وما يكيفر، وهو نفسه يذهب الى المجتمع العراقي ينبغي ان يدرس عن طريق المشاهدات والمعاينات اليومية، وهو ما كان يتبعه الوردي في اغلب دراساته، وفي المجال في الدكتور الوردي يعد من ابرز علماء الاجتماع في العالم العربي ولكي التعرف على هذا العالم فينبغي نقلا عن ما كتبته الدكتورة لاهاي في هذا الجانب القول(معروف أنّ علي الوردي كان أول من حصل على شهادة دكتوراه فلسفة في علم الاجتماع من جامعة تكساس، أوستن الأمريكية عام ١٩٥٠ عن أطروحته الموسومة، 'تحليل اجتماعي لنظرية ابن خلدون: دراسة في علم اجتماع المعرفة' وكان لعودة الوردي أثرٌ مهم بل وحاسم لتقديم علم الاجتماع والعمل على تأسيسه في العراق عن طريق فتح قسم علم الاجتماع الذي بدأ بالتكامل عن طريق اجتذاب أعداد متزايدة على نحوٍ حذر ودقيق في حينها لأساتذة أكفياء من أمثال عبد الجليل الطاهر وقيس النوري ومتعب السامرائي وآخرون انظموا اليهم .أرسى د. علي الوردي القواعد الأولى لعلم الاجتماع والتي تتضح معالمها في أطروحته للدكتوراه المشار اليها أعلاه. وتظهر مراجعة الأطروحة القدرة الفذة للوردي في المناقشة والتحليل والتفسير ومن ثم الأضفاء وتوظيف الأفكار. كما تظهر الأطروحة قدرة الوردي على الدعوة للبحث عن مسلمات نظرية شرقية عربية إسلامية مختلفة عن المسلمات النظرية السوسيولوجية السائدة في الغرب،

ليس على أساس المواجهة والخصومة والتفنيد والتسفيه وإنّما على أساس البحث عن مسببات تنسجم مع الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع العراقي باعتباره ميدان العمل الأول الذي يمكن أنْ ينفتح لدراسة المجتمع العربي الكبير في أعمال مستقبلية.) (الحسين، ٢٠١٤)

٣-الدكتورعبد الجليل الطاهر

يعد الدكتور الطاهر من اعمدة علم الاجتماع في العراق وله اسهاما مهما في الأنثروبولوجيا حينما درسه العشائر العراقية، وفي هذا الصدد البيان ان (عاد د. عبد الجليل الطاهر الى العراق بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في مجال علم الاجتماع من جامعة شيكاغو عام ١٩٥٢ عن أطروحته الموسومة، 'الجاليات العربية في أمريكا وسرعان ما عمل مع الوردي على تأسيس قسم مستقل لعلم الاجتماع في كلية الآداب التي كانت قد تأسست قبل جامعة بغداد عام ١٩٤٩. قدم الطاهر عدداً من الأعمال كان أولها مجموعة من التراجم كما في العشائر والسياسة، المزارع التعاونية الجماعية، أصول فلسفة الطبقة الوسطى في عصر التنوير، والعشائر العراقية. ولديه أعمال أخرى حاول أنْ يعلن عن طريقها إنتاجه العلمي وأولها كتابه الموسوم، 'التفسير الاجتماعي للجريمة. ينطوي هذا الكتاب على محاولة لتحليل المشكلات الاجتماعية في بغداد والعراق وهي المحاولة التي امتزجت بتقديم أفكار عدد من علماء الاجتماع الأمريكان ممن أهتموا بالجريمة وبخاصة أولئك الذين عملوا في الجامعة التي تخرج منها، جامعة شيكاغو. استعمل الطاهر في هذا الكتاب طريقة الحكايات المنقولة التي عبر فيها عن التأسي على قيم الماضي في التماسك الاجتماعي إذ ذهبت بحسب تعبيره العائلة الممتدة أدراج الرياح وعمّ الفساد وضاعت العفة نتيجة الاختلاط بين الجنسين. افترض الطاهر في هذا الكتاب أنّ المشكلات الاجتماعية في العراق لا تختلف عن تلك التي يعاني منها المجتمع الأمريكي باستثناء أنّهم يملكون الإحصاءات الدقيقة لتقدير ما يمرون به فيما لا نملك ذلك في العراق. وفعل شيئاً مماثلاً في تناول نظرية الانحراف لروبرت ميرتون التي قدمها في كتابه الموسوم، (المشكلات الاجتماعية في حضارة متبدلة) (الحسين, ٢٠١٤)

المبحث الثاني –رواد الانثروبولوجيا المرحلة الثانية في العراق

١- الأستاذ الدكتورقيس نعمة النوري

مرجعية الدكتور قيس النوري العلمية هي المدرسة الانثروبولوجية الامريكية ، اذ قدم اهتامات ضخمة منذ سبعينات القرن الماضي، ذات منحى يحمل طابعا انثروبولوجيا امريكيا ولعل كتابه، مدارس الانثروبولوجيا ، من الكتب المهمة في مجال الانثروبولوجيا الذي تضمن اهم الاتجاهات النظرية الانثروبولوجية المختلفة ،كما له اسهمات فكرية اساسية قد وضعت الانثروبولوجيا في سياق معرفي من ان العلوم الاجتماعية تنظم تحت فكرة مركزية والتي تتمثل في القلق التنظري والمنهجي والذي اؤيك البحث الانثروبولوجي فمن الباحثين ما يميل الى الجانب الاجتماعي والاخر الى الثقافي فالبحث على وفق الانثروبولوجيا الاجتماعية ذات المرجعية البريطانية تعتمد على الميدان وعلى الملاحظة بالمشاركة التي ينتقدها الدكتور قيس النوري بعدها اداة لجمع المعطيات الميدانية يلجأ الى عالم الاجتماع الفرنسي(بيربورديو) الذي انتقد المنهجية الأثنوغرافية عن طريق مهاجمة تعبير

الملاحظـة بالمشـاركة وما يصحبه من ايحاءات نرجسـية طموحـة وغير واقعية مما دعاه الى طـرح مفهـوم (الموضوعاتيـة بالمشـاركة) منتهيـا الى ان بورديو شـدد على وحـدة الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع داعيا الى تسـوية وموائمة وجهات نظرهما واهدافهما المركزية كمـا اثنى بورديو على اعمال ليفي شتراوس داعما الانموذج البنيوي المعدل الذي طرحه بديلا عن الرؤى الشـكلية الجامـدة للبنيويين الكلاسـيكيين البريطانيين فضلا عن دور شتراوس في دفع الفرنسـيين الى التخلي عن مصطلح اثنولوجي وتبني مصطلح انثروبولوجي بديلا عنه (جميل، ٢٠١٥)يوجه الاسـتاذ الدكتور قيس النوري تساؤلا اساسيا في اطار مسـاهمته العلمية في تطـور الانثروبولوجيا في العراق وما يمكن ان يفسـر ظاهـرة العنف فيه، عما اذا كان العنف والسـلوك العدواني هو حصيلة او نتيجة اساليـب التنشـة الاجتماعية والتعلم الذي يتلقاه الافراد في مسـيرة حياتهم ام نتيجـة الفطرة الانسـانية، وهو امرا لايزال يثير جدلا واسـعا في الدراسـات الانثروبولوجية وبين علماء الانثروبولوجيا بمختلف توجهاتهم، ويستدل بعض الانثروبولوجين الى تاثير التنئة والتعلم الى بعض المجتمعات تخلـو من العنف والسلوك العدواني، الا أن هذا الراي لا يصمد امـام الاختبارات الدقيقة، ويضرب امثلة في هـذا عن بعض المجتمعـات التقليدية فيرى فعلى سـبيل المثال أن قبائل الاسـكيمو التي يصفها بعض الباحثين الانثروبولوجين بالمسـالمة نجدها في الوقت نفسه لا تخلو من العدوانية، كذلك الحال نفسه عند قبائل سـايبريا والاسـكا فهم ايضا يلجئون الى النعات العدوانيـة، كذلك ما يضهر في المجتمعات العربية ولاسيما في الجاهلية ان الخلافات الشخصية تاخذ اشـكال العنف الخطاب والمنافسات الشعرية والخطابية، ويشير الدكتـور قيس النوري أن هذا الموضوع يحتاج الى دراسـات كثيرة نظرا لقلة الدراسـات المقارنة عنه (النوري، الانثروبولوجيا النفسية: الانثروبولوجيا النفسية ، ١٩٩٠، الصفحات ٤٢١-٤٢٢).

ولاشـك ان الدكتور النوري كان من المميزين عن طريق قدرته الاجابة عن مسـائل حيوية في الفكـر الانثروبولوجي (العراقي) اذ تعد (الاجابات الواضحة في الادبيـات العراقية ما اورده الدكتور قيس النوري بالقول : تكاد العلوم الاجتماعية والانسانية تشترك في ظاهرة مركزية واحدة تتمثل في القلق التنظيري والمنهجي الذي يجعل اسـاليب البحث فيها غير مسـتقرة ومثيـرة للجدل ومراعاة للانقسـام ، فقد انقسم الباحثون منذ نصف ـرن بين متعصب للتوجه الثقافي Ap- Cultural proach كونـه ضمـن الامبريقيـة وموضوعية البحث بينما فضل اخرون التوجـه الاجتماعي Approach Social الذي رأوا فيـه ضمانة اكبر للسيطرة الميدانية ومع ذلك فان النوري اذ ينتقد طريقة (الملاحظة بالمشاركة) كأداة لجمع البيانات في الدراسـات الحقلية يلجأ الى عالـم الاجتماع الفرنسي بيربورديو الذي انتقـد المنهجية الأثنوغرافيـة عن طريق مهاجمـة تعبير الملاحظة بالمشاركة وما يصحبه من ايحاءات نرجسية طموحة وغير واقعية مما دعاه الى طرح مفهوم (الموضوعاتية بالمشـاركة) منتهيا الى ان بورديو شدد على وحدة الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع داعيـا الى تسـوية وموائمة وجهات نظرهما واهدافهما المركزية كما اثنى بورديو على اعمال ليفي شتراوس داعما الانموذج البنيوي المعدل الذي طرحه بديلا عن الرؤى الشكلية الجامدة للبنيويين الكلاسـيكيين البريطانيين فضلا عن دور شتراوس في دفع الفرنسيين الى التخلي عن

مصطلح اثنولوجي وتبني مصطلح انثروبولوجي بديلا عنه (النوري، اتجاهات أنثروبولوجية معاصرة في منهج بورديو، ٢٠٠٥، صفحة ١٨٣ ومابعدها) (جميل، ٢٠١٥).

٢-الدكتور علاء الدين جاسم البياتي

جسد الدكتور علاء الدين جاسم في دراسته لكل من الراشدية وقرية شثاثه, المدرسة البنائية الوظيفية متاثرا باستاذه الدكتور احمد زايد الذي درس على يده في جامعة القاهرة في النصف الاول من سبعينات القرن العشرين والذي اكد فيها على المعايشة الميدانية ؟ن كما االبياتي لم يتوقف على ذلك فتميز بقراءاته المستمرة ووجد ان ان ثمة تحولات ثقافية قد اجتاحت العلم خلال تسعينات القرن العشرين وان العلم الانثروبولوجي بات يتعامل مع ثقافة معولمة و وتطورات نوعيه فرضت ادواتها العولمة الاتصالية.

٣-الدكتور خالد الجابري

وهو استاذ الانثروبولوجيا في كلية الاداب جامعة بغداد وهو ينظم الى المدرسة البريطانية، الا ان الدكتور الجابري كان متجها في دراسته الى دراسة الاقليات في المجتمع ،وقد كانت اطروحته على اليزيدين في العراق قدمها الى جامعة اكسفورد في انكلترا كما انه اشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه الكثير منها اخذت مسار منهجه في دراسات عن الاقليات في المجتمع العراقي ،وقد كانت اطروحتة عن اليزيدين في العراق التي قدمها الى جامعة أكسفورد في إنكلترا احدى الدراسات الرائدة في الانثروبولوجيا عن المجتمع العراقي كما انه اشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه والتي اخذت مسار منهجيا في دراسة الأقليات فضلا عن موضوعات انثروبولوجية أخرى.

٤-سعدي فيضي

انثروبولوجي عمل في قسم الاجتماع جامعة بغداد وقد كانت له اسهامات مهمة في مجال الاختصاص ولعل مؤلفة المدخل الى الانثروبولوجيا والذي درس في القسم كان له دور كبير في تطور العلم وايصال مفاهيمه للطلبة.

٥-الدكتور متعب جاسم السامرائي

ذهب الدكتور متعب مناف المتخصص في علم الاجتماع والمهتم بالدراسات الأنثروبولوجية ولعه اقرب الاجتماعيين بعد الدكتور علي الوردي الى الانثروبولوجيا فهو ينظر الى(تفضيل لثنائية الانثروبولوجيا / الاثنولوجي مع انه في الوقت ذاته يشير الى ان دراسات الأنثروبولوجين – الاثنولوجيين اثرت في نظرائهم اذ اقتربت الاثنولوجيا التي لم تقف عند حدود دراسة المجتمعات المختلفة / التأريخية الى دراسة (اثنو انثروبولوجيا) او في الأقل ثقافية انثروبولوجية ويرى الدكتور مناف ان الدراسات الانثروبولوجية تدخل في نزاع مع السوسيولوجيا حين يتعلق الامر بدراسة المجتمعات المصنعة . بالمقابل كان الدكتور شاكر مصطفى سليم يستخدم مصطلح الانثروبولوجيا بالترادف مع مصطلح الاثنولوجيا حين يشير الى الحاجة الملحة الى القيام بكثير من الدراسات الانثروبولوجية لان بلدنا يزخر بعدد كبير من المجتمعات والشعوب المتأخرة (جميل، ٢٠١٥)

٥-الاستاذة الدكتورة ناهدة عبد الكريم حافظ:

تعد الدكتورة ناهدة من الأساتذة التي اتسمت إسهاماتها العلمية في المجال الانثروبولوجي عن طريق البعد السوسيو لوجي-الانثروبولوجي تطرقت الأستاذ الدكتورة ناهدة عبد الكريم

ولاسيما في جهودها في بحثاها الموسوم (اللغة- الرؤية السوسيو – أنثروبولوجية) سياق الى العلاقة بين علم اجتماع اللغة وعلم اللغة الاجتماعي وبينهما وبين اللغة، وكذلك علاقتهما بالانثروبولوجيا ففي اعتقادها أن هناك حاجة الى مرجعية سوسيو - أنثروبولوجية مشتركة لقضايا اللغة من إذ علاقتهما بالمجتمع والثقافة، وهي ترى ان هنالك حاجة ال-دراسات ميدانية تتناول قضايا محددة برؤية ميكروية.فضلا عن الحاجة الى دراسات مقارنة، وخصوصاً بين الجماعات والمجتمعات المحلية العربية ،و هناك مؤشرات تراثية مهمة حول اللغة ينبغي أعادة قراءة تفاصيلها عن طريق رؤية معاصرة.وهذا يتطلب تشجيع طلبة الدراسات على أجراء دراسات في علم اجتماع اللغة. وقد عرّفت الدكتورة ناهدة عبدالكريم اللغة وهي تطرح السؤال التالي ما المقصود باللغة؟ هل هي وسيلة الاتصال المحكية أم هي التراكيب النحوية، أم هي الرموز ذات الصلة بالأشياء والعلاقات المتداولة في حياتنا اليومية ؟ هل للغة علم خاص بها، أم أن حقولاً عدة تنجذب اليها بإذ يصبح علم اللغة علماً مركباً تتداخل فيه حقول الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس والبايولوجي فضلاً عن حقول الأدب والثقافة، بل والتاريخ والجغرافيا، ففي قواميس علم الاجتماع تجد : علم اللغة الاجتماعية(Sociolinguistics) كما تجد علم الاجتماع اللغوي كما تجد علم اجتماع اللغة Language of Sociology))كما تجد اللغة الاجتماعية (Language Social) وهي ترى ان اللغة تتصف خصائص أساسية عدة ابرزها:

أ – أن اللغة رمزية بصورة اعتباطية فهي تحدث علاقة ما بين رمز ما وما يدل عليه.

ب – أن للغة بناء أي أنها تنطوي على ترتيبات ورموز منمطة.

ج – أن لبناء اللغة مستويات عدة وبالتالي يمكن تحليلها على أكثر من مستوى واحد فمثلاً في الأصوات وفي وحدات المعاني وفي الكلمات والعبارات.

د – أنها توليدية إنتاجية أي أن بأمكان مستعملي اللغة أنتاج نطق جديد بل أن احتمالات أبداع نطق جديد هو عملياً بلا حدود.

هـ- أنها تواصلية أي أنها تتيح لكل فرد أن يتواصل مع أفراد آخرين ممن يشاركهم لغتهم.

و – أنها دينامية وتتطور باستمرار

ومجمل القول ان الدكتورة ناهدة أوضحت الى ان الرؤية السوسيو – أنثروبولوجية للغة في نظر الكثيرين أن الانثروبولوجيا قد تكونت ضمن صلة ضيقة مع شقيقها علم الاجتماع. مشيرة الى راي الدكتور حسين فهيم ن القائل : أن ما يدرجه الأمريكيون تحت عبارة (الانثروبولوجيا الثقافية) يصطلح الفرنسيون على الإشارة أليه بالاثنولوجيا أو الأتنوغرافيا في بعض الأحيان وهم يدرسونها تحت مظلة علم الاجتماع أما الإنجليز فقد أختاروا تسمية أخرى هي : الانثروبولوجيا الاجتماعية (حافظ، ٢٠١٥-١١-٠٥)\

٥-د. قحطان سليمان الناصري

يعد الدكتور قحطان سليمان الناصري من الانثروبولوجين المميزين الذي قدم لحقل الانثروبولوجيا دراسات مميزة والدكتور الناصري نال (شهادة الدكتوراه من جامعة درهام البريطانية عام ١٩٧٨ في علم الأنثروبولوجيا عن أطروحته الموسومة، 'الأقطاع، الأفخاذ والأصلاح الزراعي في قرية عراقية. لولا أنّه هو أيضاً وقع ضحية الوظيفة الحكومية والمسؤوليات

الأداريــة والسياســية الملحقة بها كما حدث مع زميله السابق د. محمد المشاط، كان يمكن لـد. الناصري أنْ يسجل إضافة مهمة في مجال دراسة المجتمعات المحلية وما أكثرها في العراق، إلا أنّه لم يفعل ليس لشئ إنّمـا لعدم توافر الوقت والمجال اللازم. فقد عمل الناصري لما يقرب من خمسة وعشرين عاماً عميداً لكليتي التربية والآداب في جامعــة البصرة على التوالي، كانت كافية لتجهض إمكاناتــه العلمية وتصرفه بأتجاهات أخرى. وعندما عاد من البصرة الى بغداد عمل عميداً لكلية التربية للبنات في جامعة بغداد وأخيراً عميـداً لكلية الآداب في جامعة بغداد حتى إحالته الى التقاعد قسـراً في أعقاب حرب ٢٠٠٣. وبذلك خسـر القسـم والكلية شخصيـة أكاديمية مميزة ،فضلا عن ما قدمه من بحوث ودراسات منشورة وغير منشورة، وبمشاركة آخرين أحيانا (الحسين، ٢٠١٤)

٦-الاستاذ الدكتور ابراهيم الحيدري

له اسـهامات مهمة عن الشخصيـة العراقية ودراسـة العادات والتقاليد والشعائر التي تمارس لدى فئات واسعة في المجتمع العراقي (هو عالم اجتماع عراقي (مواليد بغداد ٨ مارس عام ١٩٣٦). ولديه خبرة في التدريس إذ درس في معهد الاثنولوجيا الاجتماعيـة – بجامعة برلين الغربية ١٩٧٢ - ١٩٧٦، وقسم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة بغـداد ١٩٧٧- ١٩٨٠، وأسـتاذ زائر – معهـد الاثنولوجيا الاجتماعية - جامعة برلين الغربيـة ١٩٨١- ١٩٨٢. وله عدد من المؤلفات ولديه خبرة تدريس معتبرة إذ درس في معهد الاثنولوجيـا الاجتماعية – جامعـة برلين الغربية ١٩٧٢ - ١٩٧٦، وقسم الاجتماع – كلية الآداب – جامعـة بغـداد ١٩٧٧- ١٩٨٠، وأسـتاذ زائر – معهـد الاثنولوجيا الاجتماعية - جامعة برلين الغربيـة ١٩٨١- ١٩٨٢، ومعهـد علـم الاجتمـاع بجامعة عنابة – الجزائر – ١٩٨٣-١٩٩٢.

أعد البحوث الميدانيـة التالية: بحث طقوس العزاء الحسـيني في عاشوراء في الكاظمية وكربلاء عام ١٩٦٨ (انظر كتاب تراجيديا كربلاء). ومدينة النبطية في جنوب لبنان عام ١٩٧٤، وبقايا النظام الامومي عند الطـوارق ١٩٨٦. كما انه شـارك في مؤتمرات وملتقيات علمية عدة، عربية وأجنبيـة، في برلين وفرانكفورت وفرايبورغ وبغداد والبصرة ولندن وبيـروت والجزائر وعنابة ومدريد وغيرهـا. كما ألف وترجم كتـب عدة ،وعشـرات البحوث النظرية والميدانية وباللغات العربية والألمانيـة والإنكليزيـة. وله كتـب تحت الطبع والإعـداد هي: نمو الطبقة الوسـطى وضمورها في العراق، والنظرية النقدية- مدرسة فرانكفورت نموذجا. والثابت والمتغير في الشخصية العراقية، جزء٢ وجـزء٣. رواد الحداثـة والتنوير في العراق (الحيدري، ١٩٩٩).

المبحث الثالث– اثر الفاعلين الانثروبولوجين في المرحلة الثالثة

١-الدكتور عبد علي سلمان المالكي:

يعـد الدكتور عبدعلي سـلمان المالكي من الانثروبولوجين المميزين وينتمي الى مدرسة البنائية الوظيفية البريطانية، وهـو يعد من الجيل الثاني من الانثروبولوجين العراقيين، وكانت ولادته في مدينـة الناصرية جنوب العـراق عام ١٩٤٩. وهو من الجيل الثانـي من الانثروبولوجيين العراقيين، إذ اعد رسـالته للماجسـتير عن قرية الشرش قرب مدينة القرنة شـمال البصـرة. وهي من قرى الاهوار. وقد كانت دراسـته من الدراسات الرائدة التي اسـتتبعـت دراستي الرائد الانثروبولوجي العراقي الأول البروفيسـور شـاكر مصطفى سليم

في نهاية أربعينات القرن الماضي عن قرية الجبايش في اهوار الناصرية جنوب العراق. ويعد مؤلفة -المجتمع الريفي في العراق- وهو اطروحته دكتوراه ، تقدم بها الى جامعة بغداد، إذ كانت بعنوان «السكان والتنميه في العراق»، وذلك بإشراف بروفيسور د. يونس حمادي علي التكريتي عام ١٩٩٧ ،كما عمل منذ عام ١٩٨١ تدريسياً في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وذلك في جامعات عدة، منها: السليمانية، وصلاح الدين، والقادسية (افاق).(**رحيل الانثروبولوجي العراقي الدكتور عبد علي سلمان المالكي، https://afaksocio.com.ahlamontada**)كما يعد مؤلفة المدخل الى الانثروبوجيا الاجتماعية من ابرز إسهاماته في مجال الانثروبولوجيا الاجتماعية.

2-نوري ياسين هرزاني

يعد الدكتور نوري من الباحثين الذيم كانوا من المهتمين بالثقافات الفرعية او الجماعات التي تمتاز ببناء اجتماعي له خصائصه الثقفية فقد كانت دراسته عن الكاكئية من الدراسة المهمة في مجال الانثروبولوجيا.

كما كان هناك العديد من الباحثين الأنثروبولوجين الذي قدموا لهذا العلم اسهامات بحسب جهدة ومنهم الدكتور **اسو ابراهيم** والدكتور محمد الشواني من كرودستان العراق والدكتور موفق الويسي والدكتور حارث علي حسن العبيدي من جامعة الموصل فضلا عن اخرين في مختلف الجامعات العراقية ومنهم الكثير جامعة بغداد.

٣-الدكتوركامل المراياتي:

يمثل الأستاذ الدكتور عنوانا اجتماعيا وانثروبولوجيا فهو كان أستاذا للدراسات الأنثروبولوجية والحضرية في الجامعة المستنصرية ورئيسا لقسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة في بغداد ، وقد كان أستاذا مميزا في دراساته في مجال الايكلوجيا البشرية واسهامه في الدراسات الحضرية وقد قدم العيد من الدراسات التي اضافت للأنثروبولوجيا الحضرية في العراق إضافات مهمة ولاسيما في تحليليه لأهمية المكان (الجانب الأيكولوجي) للدراسات الانثروبولوجيا ولدكتور كامل المراتي يمثل مثالا مهما في اهتمامه بالتداخل بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا وبهذا الصدد فان للداخل اهميه المنهجية في دراسة الظاهرة من جوانبها المختلفة بصفته مدخلاًمهماً من مداخل الدارسات **البينية** ،وعلى وجه العموم فان قضية التداخل بين حقلي علم الاجتماع والانثروبولوجيا شكلت نقطة جوهرية لدراسات الواقع العربي على اعتبار ان هذا الواقع لايزال في اغلبه مجتمعا تقليديا وذي ثقافة تتداخل فيها السمات الريفية والحضرية حتى ذهب بعضهم ان نسبة الحضريين الخلص نسبة ضئيلة امام السكان الذين يمتازون بأصولهم الريفية والبدوية. وهنا لابد من الاشارة الى ما ذهب الية الاستاذ الدكتور احمد زايد الى تداخل النظريات علم الاجتماع والانثروبولوجيا، وهو يمثل ما هو عليه واقع الدراسات العربية بشكل عام اذ لابد من الاشارة الى عدد من الاعتبارات التي ينبغي تأكيدها منها ما يتصل بمفهوم (رؤية العالم فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، الأول يرتبط بالتداخل بين نظريات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وأن إسهامًا معينًا يمكن أن يضيف بصفته إسهامًا يلحق بالعلمين معًا التداخل هنا قوى وعميق. والثاني، يرتبط بأن تتبع مفهوم رؤية العالم هنا يكشف عن أن المفهوم لم يستخدم بلفظه إلا في النزر اليسير،

فجل المعالجات الخاصة بهذا المفهوم قد جاءت على نحو غير مباشر، وهي تصب في صلب المفهوم ولكنها تستعمل مفهومًا أو مفهومات أخرى، أو تنطلق من نظرية مغايرة. أما الثالث فيرتبط بالعمومية والخصوصية في النظر إلى العالم، فثمة إجماع بين علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا– وغيرهم من علماء العلوم الاجتماعية– على أن رؤية العالم هي مستوى من مستويات إدراك العالم المحيط بنا. فثمة فرضية عامة مفادها أن المعرفة والوعي– دالة على الأطر العامة لمفاهيم وأنساق المعتقدات التي يحتفظ بها الفرد، ومن ثم فإن رؤيتنا للعالم تتحدد في ضوء هذه المعتقدات والمفاهيم. و على الرغم من أن كل فرد ينظر إلى العالم بطريقته، فإن وجهات النظر المختلفة تتأثر بنفس السياق، وهنا تأتي إمكانية الحديث عن رؤية للعالم خاصة بالجماعة أو بالمجتمع ككل) (د. احمد زايد،٢٠١٥)

٤-الدكتور كريم محمد حمزة

الجدير بالذكر ان الدكتور حمزة كان أقرب في كثير من دراساته وأبحاثه الى الانثروبولوجيا منها الى علم الاجتماع. كما تميز (بإمكانات وطاقات ممتازة على صعيد العمل الميداني السوسيولوجي المتقد حماساً وحيوية وبخاصة في صفوف الفئات الاجتماعية المهمشة كالبغايا والمتسولين. وكان حصل على شهادة الماجستير في مجال علم الاجتماع من قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد عن دراسته الموسومة، 'البغاء السري في بغداد: دراسة ميدانية عام ١٩٧٤. وكانت الدراسة دراسة استطلاعية بامتياز تضمنت استكشاف المهنة قبل البغاء، مبررات الممارسة، شبكة العلاقات الاجتماعية، الدخل والأنفاق، أماكن الإقامة والممارسة وما اليها. وضع حمزة عددا من الأعمال البحثية خاصةً وأنّه عمل باحثاً علمياً في المركز القومي للبحوث الجنائية لعدد من السنوات. كما حاول تطوير منهجيات البحث العلمي إذ نشر مقالته المعروفة في تحليل المضمون (الحسين, ٢٠١٤)

٥-الدكتور فجر جودة النعيمي:

يعد الدكتور فجر جود من الاجتماعين الذين اتسمت دراساتهم بالبعد الانثروبولوجي وكان اهتمامه ودراساته اقرب بكثير الى الانثروبولوجيا منها الى علم الاجتماع، فقد اتسمت دراساته بالعمق والتحليل عن الانماط السلوكية للإنسان ومعتقداته وافكاره، وقد كان كتابه علم النفس الاجتماعي من الكتب المميزة في عرضه وتحليليه، كما كان كتابة ثقافة الموت مليء بالأفكار والتصورات الانثروبولوجية.

٦-الدكتور علاء جواد كاظم:

باحث معاصر في الانثروبولوجيا الثقافية ،درس البكلوريوس علم الاجتماع في جامعة صلاح الدين -أربيل ،وأكمل الماجستير في الانثروبولوجيا الدينية في الموضوع (دور النظام الديني في المجتمع العراقي القديم)، وهو الآن عضو الهيئة التدريسية في كلية الاداب – قسم علم الاجتماع – جامعة القادسية منذ ،٢٠٠٤ومن ثم أكمل الدكتوراه ٢٠١٢ في قسم علم الاجتماع -كلية الاداب – جامعة بغداد. وله مقولة في اطار فهمه للأنثروبولوجيا مفادها الفلسفة تساوي تلك القدرة على تأمل العالم وابتكار أسئلة ومفاهيم جديدة تمكننا من تأويل العالم (www//:https. com.goodreads)

الفصل الثالث – مراجعة نقدية

واهم نتائج البحث

المبحث الاول-مراجعة نقدية

اولا-اصالة الأسلوب في بيئة عر اقية:

من يتتبع رحلة السـبعين عاما للأنثروبولوجيا في العراق يجـد بدايـة لها اعتبارها النظري والمنهجي ليس على الصعيد الاكاديمي فحسـب انمـا على صعيد حاجة المجتمع العراقي بتنوعه البيئي وثقافاته الفرعية التي وجدت في حقل الانثروبولوجيا ضالتها الاكيدة وقد تمكن العلامة الدكتور، شاكر سليم الذي خط طريقا موفقا في دراسـته للجبايش في جنوب العـراق والذي رسـم خلالهـا خريطة ثقافية بمنهج اثنوغرافي رصين، وبتناولـ المجتمع هنالـ على نواميس النظريـة الوظيفية،وقد ما اسـهم علميا ليس على الصعيد الداخلي انما على الصعيد العالمي ولاسـيما في تقديمة اطروحته في بريطانيا مهد النظريـة الوظيفية الانثروبولوجية من إذ دراسـة تفاصيل المجتمع في اهوار العراق على وفق التدرج الهرمي وتقسـيماته الاجتماعية من القبيلة الى العشـيرة الى الفخذ الى البيت والعائلة متطرقا الى خاصية تميزت بهـا النظم القبلية العربية وهي خاصية الحمولة باعتباراتهـا القيمية والاعتبارية والرمزية،كما ان السلم الاجتماعي الذي تناوله يضم فئـات لها مكانتها الاجتماعية في المجتمع على سبيل المثال السـادة وصولا الى العبيد كفئة احتلت السـلم الاجتماعي في مجتمع الجبايش، فالاسـاس الذي قامت عليه دراسته هي الملاحظة بالمشـاركة لمجتمـع الدراسـة وهـذا اعطـاه بعدا رصينا في نقـل حقائق الواقع وتصنيفه وصولا الى تحليليلة واستخلاص النتائج،لقد كانت الرغبة الجامحـة والارادة والحماسـة الاكاديمـة مرافقة العلامة شـاكر مصطفى سليم في دراسته مصممما ان يقدم اسهاما انثروبولوجيا يتكابق مع نهضة الانثروبولوجيا في عصره والتي كان للانثروبولوجيا مكنتها المميزة في دراسة المجتمعات المنعزلة او شبه المنعزلة والتي تتمتاز بخصائـص ثقافية داخلية تميزهـا عن غيرها ، واذا تمكنت الانثروبولوجيا ان تعبر مرحلة التركيز على المجتمعات الصغيرة او شبه المنعزلة تبقى دراسـة شاكر مصطفى سليم تاريخا ناصعا في رحلة السـبعين للانثروبولوجيا في العراق ومرجعـا مميزا بين مراجـع الانثروبولوجيا ليس على مستوى الاكاديميات العراقية انما تتعدى الى الاكاديميات العربية والاجنبية.

ثانيا-جيل مقلد ومحاولات مستمرة:

ليس من الانصاف نكران جهود باحثين انثروبولوجين عراقيين من تقديم دراسـات تتسم بالاصالة ،ولكن يبقى الفاصل بين ابن خلدون ودراسـته عن الغصبيـة القبليـة ودورة التغير الاجتماعي وغيرها، وأبو الريحان البيروني دراسـة عن ثقافة الهند، بصفتهما علماء عرب ومسلمون مـرورا بعلماء الغرب،تبقى المسـالة نرابطة بقدرة الفاحص الانثروبولوجي العراقي في تقديم دراسات اصيلـة واذا كان العلامـة الدكتور على الوردي ان يشـتق فرضياته من ابن خلدون ووليم اجبرن وما كيفـر، فانه تمكن من رصد انماط سـلوطية مختلفـة في البئية العراقية وكانت دراسـات تمثل اصالة فيما ذهب اليه من تشريح المجتمع العراقي بطريقـة انثروبولوجية وهو المشجع لها، فياتي شـكر مصطفى سليم ليقدم عمله الاصيل في مضمار الدراسات الانثروبولوجية العراقية ، واذا تمكن العلامة قيـس النوري والعلامة علاء الدين البياتي ان يقدما شكلين مختلفين من الاسهام الاصيل فضلا عن ترجمات الدكتور قيس النوري ، ونجـاح الدكتور ابراهيم الحيدري في تقديم

دراسات قيمة عن الشخصية والثقافة العراقية نابعة من الواقع، وتمكن الدكتور خالد الجابري وبمهنية نقل طريقته في توظيف ما درسه في جامعة اكسفورد الى تلاميذه في دراسة جماعات ثقافية عراقية باسلوب اكاديمي انثروبولوجي اكتسب مكانة مرموقة في رحلة السبعين عاما من الانثروبولوجيا العراقي، وتمكن الدكتور متعب جاسم مناف السامرائي وهو المتخصص في علم الاجتماع وبميوله الانثروبولوجية من تقدم اسهمات فكرية في غاية الاهمية في الحقل الانثروبولوجي ،فان اجيال تلاميذ هولاء العلماء لم يكن بمقدورهم الخروج من دائرة التقليد لما تم اجراءه في الاكاديميات الغربية، وقد نقلوا عن اساتذتهم طرائق البحث وادواته، ولاشك ان اسهام الكثير من هولاء كان اسهاما جيدا على الصعيد الاكاديمي لكنه لايرق الى ابتكار نظرية والوصول الى الخصوصية الثقافية العراقية بكل تفاصيلها.

ثالثا-الافاق المستقبلية بين النهوض والنكوص:

لاشك ان اشكالية الانثروبولوجيا في العراق انها لاتزال حبيسة الانتاج المعرفي المنقول من المدارس الانثروبولوجيا في بعدها التاريخي، ولم تتمكن ان ان نتنج لنا معرفة عن واقع المجتمع العراقي في المرحلة الحالية قياسا لما اسهم به الدكتور شاكر مصطفى سليم والدكتور قيس النوري والدكتور علاء الدين البياتي ، ولعل الاقامة الميدانية للدكتور شاكر مصطفى سليم في قرية الجبايش في اهوار جنوب العراق وما تمخضت عن الدراسة الميدانية للدكتور علاء الدين البياتي في الراشدية في بغداد وشثاثة في محافظة الانبار تعد درسا مهما في رحلة الانثروبولوجيا في العراق كما يعد جهد الدكتور قيس النوري في ترسيخ مفاهيم الانثروبولوجيا ، وما يقدمه الان الدكتور علاء جواد كاظم في بلورة ماهية العلم باصله التكويني ، يعد ناتجا معرفيا مهما، الا ان الجهود التي تبذل الان من الباحثين المعاصرين لاتزال في اغلبها بعيدة عن اصل العلم ولم تظهر لنا انتاجاتهم الا بشكل مقلد او بشكل مبهم يصعب على القارئ استناج منه نتائج يمكن فهمها والافادةمنها مجتمعيا، من ينظر بمهنية الى واقع الانثروبولوجيا في المرحلة الحالية في العراق يشعر بانها سائرة نحن النكوص، ولكن ليس معنى ذلك ان المستقبل سيسير على هذا المنوال فالتطور المعرفي وابتكار ادوات بحثية لدى الاجيال الجديدة التي بظهر انها غير معنية بما ينتجه ابنائهم من الانثروبولوجين فهم يتفاعلون مع الظاهرة بابعادها المتكون امامهم ، فيكون من الممكن لدى الاجيال القادمة رؤيتها وفكرتها التي تسبح خارج اطار التقليد فهي الاجيال بحكم التطور الاتصال وتكنولوجيا المعلومات والتي لاتكون وظيفتها على العالمي فحسب انما على مستوى المجتمع المحلية وقدرتها على جعل الانسان المعاصر بظروفه الآنية لدى كل جيل او حقبة جيل قادمة،هو الاصل في الانثروبولوجيا كما فعل المؤسسين الاوائل لها.

رابعا- محنة الباحث الانثروبولوجي بين الارتباك الناقل والتقليد:

على الرغم ما قدمه الرواد الأوائل من جهود كبيرة في ترسيخ الأسس النظرية والمنهجية والتعريف بالعلم واهميته في دراسة الانسان في بيئاته المختلفة الا ان الانثروبولوجيا في العراق تعيش حالة الارباك، ولاسيما لدى أجياله الجديدة يمكن ان تمثل حالة يمكن وصفها

(بمحنة الانثروبولوجيا في زمن التغيرات في زمن العولمة والارتباك الناقل من أسلوب دراسات في مجتمعات أخرى بطريقة او أخرى ما ادخلها في ارباك واضح بين التوجه الى دراسة الواقع وحالة التقليد والنقل عن دراسات بدأت تطغى على أسلوب بعض الباحثين من الأجيال الجديدة المتأثرين بالدراسات في المغرب العربي،((فقد جمعوا معلومات من كتب ومصادر انثروبولوجيا المغرب العربي المتأثرة بالمدرسة الفرنسية ذات التوجه التجريدي وبالمصطلحات المستمدة من الفكر الفلسفي، ومشكلة هؤلاء انهم وجدوا انفسهم في حقل لا يستوعبونه بشكل علمي ومنهجي في سياق اصوله التأسيسية في حين كانت مصادرهم تعتمد اسلوب كتاب المغرب العربي المتأثر بالأسلوب الرومانتيكي التجريدي دون ان يفهموا او يدركوا اصوله مع جهل بظروفه التأسيسية المرتبطة بالثورة الفرنسية ذات المنحى الفكري والذي يختلف عن المدرسة الانثروبولوجية الانكليزية ذات الاسلوب الميكانيكي -ان صح التعبير- تاركا ذلك اثارا باتت تمثل ازمة وحيرة لدى الطلبة في طريقة صياغة فرضياته ومجالاته التطبيقية ، حتى اصبح ليس من السهل الخروج منها الا اذا تمكن الناقل المرتبك الخروج من ارتباكه بأدراك اختلاف المكان والزمان والجذر المختلف عن المكان والمكان والجذر في المشرق العربي وبالتحديد العراق.) (https://www.goodreads.com)

المبحث الثاني –نتائج البحث

١. يعد الفضل الى الرواد الاوائل وعلى راسهم العلامة الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى سليم في دراسته الرائدة عن الجبايش جنوبي العراق التي كانت بداية لرحلة الانثروبولوجيا في العراق، فضلا عن الجهود العلمية التراكمية التي قدمها الجيل الثاني والثالث وحتى المرحلة الحالية.

٢. تبين ان الانثروبولوجيا في العراق قد خطت خطوات معرفية مهمة ولاسيما لدى روادها الأوائل في العراق وقد اتسمت دراسة شاكر سليم والدكتور علاء البياتي وغيرهما بالأصالة وقدمت دراسات خلال رحلتها إضافات جيدة في مجال الانثروبولوجيا بالعراق وقد كانت بمنزلة انطلاقة لهذا العلم ولاسيما في المجال التطبيقي.

٣. اتضح ان الرواد الأنثروبولوجين العراقيين ينتمون الى مدارس أنثروبولوجية عدة من مدرسة البنائية الوظيفية كما هو الحال عند البياتي وسليم ومدرسة الانثروبولوجيا الثقافية والثقافة والشخصية كما هو الحال مع العلامة الأستاذ الدكتور قيس النوري ودراسة الأقليات كما هو الحال عند الدكتور خالد الجابري. وكذلك مع دراسة العلامة الأستاذ الدكتور على الوردي بانتمائه للمدرسة الصراعية حتى وصفت كثير من دراساته بانها ذو منى انثروبولوجي باعتمادها على السرد الاثنوغرافي والتحليلي عن واقع المجتمع العراقي بما فيها دراسته للشخصية العراقية.

٤. اتضح ان الاسهام المعرفي للأنثروبولوجيا في العراق في رحلتها السبعين عاماً كان غنيا ولاسيما في ستينات وسبعينات وثمانينات القرن العشرين على الرغم من قلتها مقارنة بعلم الاجتماع الا انها كان اضاءة منيرة لتوجه الانثروبولوجيا في العراق موضوعا ومنهجا وميدانا.

٥- تميزت الدراسات الانثروبولوجيا في حقبة الجيل الثاني بدراسة الواقع الاجتماعي العراقي دراسة تطبيقية تترجم التفاصيل الاثنوغرافية والاثنولوجية في مجتمعات محلية عدة في العراق.

٥. اتسمت دراسات حقبة السبعينات والثمانينات بدارسة المجتمعات الريفية وبعض

الظواهر في الاحياء الشعبية في المدن بعدها مجتمعات صغيرة وتتسم بالتجانس وقد طغى عليها المنهج الوظيفي والتوجهات النظرية في الانثروبولوجيا الاجتماعية.

٦. اتجهت كثير من الدراسات الانثروبولوجية في حقبة التسعينات الى دراسة الاسرة واشكلها ومشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية ضمن اطار منهجي بنيوي بفعل التغيرات الاقتصادية الاجتماعية خلال تلك الحقبة.

٧. تميزت الانثروبولوجيا في العراق حلال فترة التسعينيات أيضا بدراسة الشخصية العراقية وعلاقتها بالجوانب النفسية والتغيرات والتحولات الثقافية الناتجة عن الاغتراب والازمات والحروب.

٨. أظهرت الانثروبولوجيا في العراق بعد ٢٠٠٣ اهتماما كبيرا بدراسة الأقليات والاثنيات في المجتمع العراقي كما اتجهت أيضا بدراسة الشخصية العراقية وتفاعلاتها الاجتماعية النفسية والثقافية وحالات الصراع الاجتماعي والتعاون والتغالب وغيرها.

٩. ذهبت الدراسات الانثروبولوجيا خلال السنوات الأخيرة الماضية الى دراسة الطقوس الدينية والمظاهر المرافقة لها بشكل كبير وكذلك دراسة المدن الدينية وثقافة الموت والمقابر واثارها الثقافية عند كثير من الاثنيات العراقية.

١٠. حظيت دراسة البيئة والايكلوجيا باهتمام كثير من الباحثين ولاسيما ما يتصل منها بالتلوث البئي والصحي وكذلك دراسة العلاقة بين الثقافة والامراض النفسية فضلا عن المتغيرات الاقتصادية المؤثرة فيها.

١١. برز العيد من الدارسين الأنثروبولوجين المعاصرين الذي اتجهوا الى دراسة المجتمع العراقي مستحضرين أسلوب وادبيات الدراسات الانثروبولوجيا في المغرب العربي والمتأثرين بالمدرسة الفرنسية من إذ طغيان الأسلوب التنظيري والسرد الاثنوغرافي، وهي خطوة لم تكن موجودة بشكل واضح في تاريخ الانثروبولوجيا في العراق التي كانت في غالبيتها ضمن أطار المدرسة الأنثروبولوجيا البريطانية والأمريكية.

١٢. برز في المرحلة الحالية بعض الانثروبولوجين الشباب والذي خطوا خطا نقديا للأنثروبولوجيا ففي العراق وللمدارس الكلاسيكية ومنهم الدكتور علاء جواد كاظم هو والداعون بالرجوع الى الاصل التكوين العلمي الانثروبولوجيا التي تركز على دراسة الانسان بعده فردا يمثل المجتمع عن طريق المنهج المعرفي منتقدا الاتجاه البنائي الوظيفي القائم على الانساق الاجتماعية منتقلا الى الاصل إذ البنية التي تعبر عن الانسان بعدها تمثل وهي دعوة الى اخراج الانثروبولوجيا في العراق من قوقعتها التقليدية واجترار ما قدمته المدرسة البنائية الوظيفية مع بداية القرن العشرين

١٣. اتضح من البحث ان الانثروبولوجيا في العراق اليوم تعيش محنتها بن حالة الارتباك وحالات التقليد والنقل والتمثيل السردي الذي تميزت به الدراسات في المغرب العربي المتأثرة بالفكر الرومانتيكي الفرنسي.

١٤. اتضح بناء على القراءة النقدية للدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة ان الافاق المستقبلية محفوفة بفرص النهوض ومخاطر النكوص

١٥. يعيش جيل الباحثين في المرحلة الحالية ارباك في فهم واستيعاب المعرفة الأنثروبولوجية ما جعلهم حبيسي التقليد على الرغم من وجود قليل من الدراسات التي تحاول الخروج من هذه الدائرة.

المراجع:

https://www.goodreads.com. (بلا تاريخ).

ابراهيم الحيدري. (١٩٩٩). تراجيديا كربلاء- سوسيولوجيا الخطاب الشيعي. بيروت : دار الساقي.

احمد تموز. (بدون تشرين الاول, ٢٠٠٣). معابر. تم الاسترداد من الهوية الإنسانية: http://maaber.5omegs.com

الزهرة ابراهيم. (٢٠٠٩). الانثروبولوجيا والانثروبولوجيا الثقافية . دمشق.

ذكرى جميل. (٢٠١٥). اشكالية الدرس الأنثروبولوجي في العراق.. رؤيا نقدية. تم الاسترداد من انتربوس : https://www.aranthropos.com

شاكر مصطفى سليم. (١٩٥٩). محاضرات في الانثروبولوجيا. بغداد: مطبعة العاني.

عبد الواحد مشعل عبد، و ياسمين جرجيس يونس. (٢٠٢١). قراءات مختارة في الانثروبولوجيا النفسية. بغداد: بيت الحكمة.

فريدرك بارث، و واخرون. (٢٠١٨). ،الانثروبولوجيا حقل علمي واحد واربع مدارس ، (المجلد اولى). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

فليب لابورت تولر، و جان بيار فارنييه. (٢٠٠٤). اثنولوجيا وانثروبولوجيا (المجلد اولى). مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.

قيس النوري. (١٩٩٠). الانثروبولوجيا النفسية: الانثروبولوجيا النفسية . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد: بيت الحكمة مطابع دار بيت الحكمة للطباعة والنشر.

قيس النوري. (١٩٩١). مدارس الانثروبولوجي. بغداد: وزاره التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة بغداد، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر.

قيس النوري. (تشرين اول, ٢٠٠٥). اتجاهات أنثروبولوجية معاصرة في منهج بورديو. دراسة في مجلة مقابسات.

لاهاي عبد الحسين. (٢٠ ٣, ٢٠١٤). مستقبل علم الاجتماع في العراق: التحديات وآفاق الحل شبكة الاقتصادين العراقية -دراسات اجتماعية وثقافية-. تم الاسترداد من شبكة الاقتصاديين العراقيين: https://iraqieconomists.net

مايك فيذر ستون. (٢٠٠٠). ثقافة العولمة. المشروع القومي للترجم.

مجموعة.من.الكتاب. (١٩٩٧). نظرية الثقافة. عالم المعرفة.

منتدى افاق. (بلا تاريخ). مركز الدراسات النفسية و الاجتماعية بمنتدى آفاق السوسيولوجيا و الانثروبولوجيا. تم الاسترداد من رحيل الانثروبولوجي العراقي الدكتور عبد علي سلمان المالكي: https://afaksocio.ahlamontada.com/

مهدي ساماني. (١٩٩٧). الدين وعملية العولمة. دار المصطفى العالمية.

ناهدة عبدالكريم حافظ. (٢٠١٥-١١-٠٥). اللغة- رؤية السوسيو – أنثروبولوجية. ندوة عقدها قسم الدراسات اللغوية والترجمية بالتعاون مع قسم الدراسات الاجتماعية (صفحة ندوة علم اللغة الاجتماعي .. محاولة نحو الفهم والتأصيل). بيت الحكمة.

يحيى حسين زامل. (٢١/١٢/٢٠٢٣). رسالة الانثروبولوجيا الانساني. الصباح العراقي .

يحيى حسين زامل. (٨-١١-٢٠٢١). نحو انثروبولوجيا عراقية –سؤال الهوية والتاريخ والاسترداد. جريدة الصباح العراقية.

المصادر والهوامش

١ -فريدرك بارث واخرون ،الانثروبولوجيا حقل علمي واحد واربع مدارس، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،بيروت ،ط١ ، ٢٠١٨، ص٣٣١

٢ - أحمد تموز: http://maaber.5omegs.com

٣ - فليب لابورت تولر، جان بيار فارنييه، اثنولوجيا وانثروبولوجيا، مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ،ط١ ، ٢٠٠٤،ص٢٩

٤- مهدي ساماني ، الدين وعملية العولمة، دار المصطفى العالمية ،ط ١، ١٤٣٠هـ، ص١٣٦-١٣٧.

٥- مجموعة من الكتاب ، نظرية الثقافة ، عالم المعرفة ، ١٩٩٧، ص٣٢١-٣٢٢.

٦ مايك فيذر ستون، ثقافة العولمة ،المشروع القومي للترجمة ، ٢٠٠٠ ، ص٥.

٧ - مقال من: التقرير العربي الاستراتيجي، نقلا عن موقع الأهرام:
http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/RARB59.HTM

٨ -د. يحيى حسين زامل / رسالة الانثروبولوجيا الانسانية ، مقال منشور في جريدة الصباح العراقي يوم ٢١/١٢/٢٠٢٣

٩ - د. قيس النوري: مدارس الانثروبولوجيا، وزاره

التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة بغداد، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٩١،ص١٧-١٨.

١٠- د. عبد الواحد مشعل عبد ود. ياسمين جرجيس يونس: قراءات مختارة في الانثروبولوجيا النفسية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٢١ ص٢٩

١١-د. يحيى حسين زامل: نحو انثروبولوجيا عراقية –سؤال الهوية والتاريخ والاسترداد، مقال منشور في جريدة الصباح العراقية بتاريخ٨-١١-٢٠٢١

١٢ - د. شاكر مصطفى سليم: محاضرات في الانثروبولوجيا، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٥٩، ص٣٢.

١٣ - الزهرة ابراهيم: الانثروبولوجيا والانثروبولوجيا الثقافية، دمشق ، ٢٠٠٩، ص١٩-٢٠ و ص١٥.

* يعد الاستاذ الدكتور قيس النوري (١٩٢٩-٢٠١٥) احد اعلام الانثروبولوجيا في العراق والعالم العربي ولدفي لواء العمارة عام ١٩٢٩ م ،ودرس الاقتصاد أولا في جامعة بغداد ثم ما لبث أن غير تخصصه إلى دراسة الانثروبولوجيا بعد أن حصل على زمالة دراسية في الولايات المتحدة في نهاية الخمسينات من القرن الماضي. حصل على شهادة الماجستير عام ١٩٦٠، والدكتوراه عام ١٩٦٤، من جامعة ولاية واشنطن University of Washington .. عاد إلى العراق وعمل في التدريس بقسم علم الاجتماع في جامعة بغداد ويعد من طليعة الرعيل الثاني بعد جيل الرواد الكبار في علم الاجتماع في العراق والعالم العربي. (المصدر : https://www.bing.com) وفي المجال ينبغي التاكيد ان تثبيت الانثروبولوجيا في العراق يرجع الى احد اعتمدتها المميزين وهو عالم الانثروبولوجيا الدكتور قيس النوري ، وعليه وبحسب عالم الدكتور قيس نعمة النوري، تلميذ الدكتور علي الوردي، وصديقه وزميله لاحقاً، فإن أبا الأنثروبولوجيا هو ابن خلدون، وكان النوري دائماً يركز في محاضراته أمام طلبته في البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في جامعات أجنبية وعربية عدة، على أن ابن خلدون ليس «أبو علم الاجتماع»، فحسب، بل هو أيضاً «أبوالأنثروبولوجيا»، بمعنى أنه أول من وضع بعض الأسس المهمة في علم الإنسان.طاف النوري العالم عبر عقود متنقلاً في جامعات أميركية عدة، وكذلك في عدد من الجامعات العربية، من بينها جامعة الفاتح في ليبيا في سبعينات القرن الماضي، ونحو عقد من الزمان في معهد الآثار والأنثروبولوجيا بجامعة اليرموك في الأردن بين عامي ١٩٩٤ و٢٠٠٣، وبعد ذلك عاد من جديد إلى جامعة بغداد. حاز درجة الماجستير عام ١٩٦٠، والدكتوراه في الأنثروبولوجيا عام ١٩٦٤، من جامعة واشنطن ، بدأ التأليف والكتابة مطلع ستينات القرن الماضي، واستمر حتى وفاته في سبتمبر ٢٠١٥.رصيده من الكتب تجاوز ٢٤ كتاباً، أولها طبيعة المجتمع البشري في ضوء الأنثروبولوجيا قبل نحو خمسة عقود، وآخرها رحلة الفكر الاجتماعي ، قبل نحو خمس سنوات ، ومن بين تلك الكتب:الأسرة مشروعاً تنموياً، بيئة الإنسان من منظور الثقافة والمجتمع، الشخصية العربية، مدخل على علم الإنسان، الحضارة والشخصية، مدارس الأنثروبولوجيا، الأساطير وعلم الأجناس، علم الإنسان الطبيعي مع الدكتور تقي الدباغ، الأنثروبولوجيا الاقتصادية، الأنثروبولوجيا النفسية، بالإضافة إلى أربعة كتب ترجمة، ومئات الأبحاث والدراسات والمقالات. (المصدر- نقلا عن محمد جرادات: قيس النوري عالم الأنثروبولوجيا الذي طاف العالم عبر عقود ، https://www.emaratalyoum.com)

١٤ -د. ذكرى جميل: اشكالية الدرس الأنثروبولوجي في العراق.. رؤيا نقدية: انتربوس : https://www. aranthropos.com

١٥ -د. قيس النوري: الانثروبولوجيا النفسية: الانثروبولوجيا النفسية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد وبيت الحكمة مطابع دار بيت الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠، ص٤٢١-٤٢٢

١٦- د. قيس النوري: اتجاهات أنثروبولوجية معاصرة في منهج بورديو ، دراسة في مجلة مقابسات ، بغداد ، جمعية النهوض الفكري، العدد(١) تشرين اول ، ٢٠٠٥ ص١٨٣ وما بعدها. انظر ايضا د. ذكرى جميل محمد حسين: إشكالية الدرس الأنثروبولوجي في العراق .. رؤيا نقدية، موقع انتربوس، مصدر سابق.

١٧ - د.لاهاي عبد الحسين مستقبل علم الاجتماع في العراق: التحديات وآفاق الحل شبكة الاقتصاديين العراقية -دراسات اجتماعية وثقافية- https:// iraqieconomists.net

١٨- ناهدة عبدالكريم حافظ: اللغة- رؤية السوسيو – أنثروبولوجية، بحث ممنشور على الانترنيت pdf

١٩ -الموسوعة الحرة: ابراهيم الحيدري ، https:// /ar.wikipedia.org

٢٠ -رحيل الانثروبولوجي العراقي الدكتور عبد علي سلمان المالكي: https://afaksocio.ahlamontada.com/ 21-https://www.goodreads.com/

٢٢-د. عبد الواحد مشعل: الانثروبولوجيا في العراق بين التأسيس المنهجي والارتباك الناقل، مقال منشور في جريدة الصباح، العدد (٥٨٤٣) في يوم الخميس ،٢٨كانون الثاني ٢٠٢٣، صفحة اراء.

The journey of seventy years in the realm of anthropology in Iraq

Professor Dr .ABDULWAHID MISHAAL ABED
University of Baghdad / College of Arts / Department of Sociology
E-mail :abdmashal@yahoo.com

Research summary

aims to explore seventy years of anthropology history in Iraq and to highlight the significant contributions of the founding generation in establishing and promoting anthropology in Iraq ,as well as revealing its merits and drawbacks .The importance of the research lies in reviewing the pioneers of anthropology in Iraq and their role in advancing this discipline ,along with its various contributions to studying the problems of the Iraqi people in their local environment ,through the multiple anthropological schools to which these pioneers and their students currently belong .Furthermore ,the research provides a critical review of the issues and confusion facing anthropology in Iraq and attempts to address everything that could undermine its role by showcasing researchers who contribute to its revival ,enabling it to keep pace with the cultural transformations experienced by the Iraqi individual amid global civilizational changes .The technological advancements in communication during the era of globalization have led anthropological studies to expand beyond their traditional research interests into a broader scope ,becoming a science that studies human cultures through innovative field research ,and subsequently understanding the status of Iraqi anthropology in this context . As for the research methodology ,it relied on the use of the analytical inductive method .As for the most important findings ,they can be summarized as follows:

1 -The credit goes to the pioneers ,led by the distinguished Professor Dr .Shakir Mustafa Salim ,for his groundbreaking study on the Al-Jubaiha in southern Iraq ,which marked the beginning of the journey of anthropology ,in addition to the cumulative scientific efforts provided by the second and third generations ,up to the present stage.

2 -Anthropology is experiencing its crisis between confusion and cases of imitation and transmission.

3 -The future prospects are fraught with opportunities for advancement and risks of regression.

4 -The current generation of researchers is experiencing confusion in understanding and assimilating anthropological knowledge ,which has made them prisoners of imitation.

Keywords: Journey - Seventy - Space - Anthropology - Iraq.